



تركسي بن طلال  
ابن عبد العزيز آل سعود

## الحركة المرورية في الميادين العامة

لقد أصبحت الحركة المرورية والانضباط في قيادة السيارات احد شواهد تحضر الأمم واحد مظاهر حياتنا اليومية بل أصبحت جزءاً لا يتجزأ من طريقة تفكيرنا، فمن خلال الطريق نذهب الى اعمالنا وينهب ابناؤنا لمدارسهم وتذهب عوائلنا لقضاء حاجياتهم ويتزارر الاصدقاء فلو توقفت هذه الحركة او تعرقلت، لسبب او لآخر ولاي فترة فسوف تتعطل حركة الحياة تعطلاً بكل تأكيد. ما احاول ان اصل اليه هو مدى «اهمية وحساسية وحتمية» انسيابية هذه الحركة وفق ضوابط وانظمة يتم توضيحها وتسييرها للجميع حيث ان للجميع مصلحة كبيرة في ذلك وان اي غموض او عدم تطبيق او تساهل في توضيح وتطبيق تلك الضوابط والانظمة المرورية سوف يكون له الاثر العكسي تماما حيث ستصعب وتتعدد هذه الحركة مما سيصعب سلاسة وانسيابية الحياة اليومية للمواطن لارتباطها الوثيق به كما اسلفنا. ولعل من اهم العوامل المسببة للحريرة لدى الانسان هو عدم معرفته للضوابط او الخطأ، وبالتالي وقوعه في حالة من التناقض، تؤدي الى حالة من التشوش الفكري لديه. وينصح علماء التربية بعدم تعريض الاطفال لحالات التناقض، كان نؤيدهم في عمل ما مرة، ونزجرهم عنه مرة اخرى، الامر الذي يؤدي الى خلق حالة من الاضطراب فلا يعودون يفرقون بين الصواب والخطأ. والانسان بصفة عامة -طفلاً او ناضجاً- بحاجة الى تجنب هذا الاضطراب والتشويش والقلق. غير اننا نقع احيانا في هذا المازق رغماً عنا، نتيجة لعدم الوضوح.

وحالة من تلك الحالات تتمثل في وجود لوحات مرورية ارشادية داخل الميادين تنص على ان افضلية السير لمن هو بداخل الدوار. والسؤال الذي يطرح نفسه: هل هذه قاعدة مرورية يجب الالتزام والتقيد بموجبها، من يخالفها تقع عليه مسؤولية المخالفة وبالتالي العقاب ام هي متروكة للتقويم العام؟ والملاحظ هو عدم التزام الكثيرين - بل الغالبية العظمى - بهذا التوجيه، والسبب - في نظري - هو عدم وضوح الامر بالنسبة للمواطنين ووجود حالة من التشويش والاضطراب والحريرة لديهم تسبب فيها المرور نفسه!.. فإن كان الامر قاعدة مرورية فلماذا لا تفرض بقوة النظم ويعاقب مخالفيها؟! وان لم تكن كذلك فلماذا تم وضعها اصلاً؟ حتى انني في بعض الميادين ارى سيارة الدورية بجوار الميدان ولا يلتفت للمسؤولون بها الى هذه الناحية مطلقاً. وحياتاً هم انفسهم لا يتقيدون.

وحتى من ناحية جمالية فمهما فعلنا لتجميل الميدان معمارياً وزراعياً فالشهد الكلي لن يكتمل بدون الانضباط في انسيابية الحركة المرورية. وحتى من ناحية جمالية فمهما فعلنا لتجميل الميدان معمارياً وزراعياً فالشهد الكلي لن يكتمل بدون الانضباط في انسيابية الحركة المرورية.

ان وضوح الانظمة وشرح اهميتها والتصميم على تطبيقها شيء اساسي لأي جهة ترغب في تحقيق اي انضباط، وتبدأ بعد ذلك المسائلة والعقاب الصارم لأي مخالف.

فما هو نظام، يجب ان يدركه المواطن على انه «واجب» تفرضه عليه روح المواطنة، وليس متروكاً للمزاج العام على ان يتم شرحه وتوضيحه بشكل واف وكافي، والا فكيف نطالبه باتباعه والتقيد به وهو لا يعرفه اصلاً، وربما لا يعرف انه نظام ام لا؟ او ربما يعرفه ولكن يعرف ايضا ان مساهلته ليس فيها صرامة.

ورغم علمي التام بجهود الامن العام في سبيل وضع الحلول لمشاكل عدة من ضمنها الجانب المروري. الا انني أثرت ان اساهم باقتراحي للتواضع مساهمة في تقديم حل لهذه المشكلة:

\* يجب اولاً شرح الانظمة المرورية واهميتها بصفة مستمرة، ولا يقتصر ذلك على المناسبات فقط كما يجب الربط بين تطبيقها وبين واجب المواطنة، كما ان للدولة حقاً في تعبيد وتجهيز الطرقات لاستخداماته.

ويوضح ويدرس ذلك في كافة الاماكن ذات الصلة بالمواطن كالمدارس والشركات والاعلام وفي الطرقات ذاتها.. الخ.

\* ويعد شرح الانظمة والتأكد من وجود ووضوح اللوحات الارشادية يجب البدء بتطبيق نظام العقاب والمسائلة بشكل مستمر، دون اي انقطاع، بعد تهيئة وتدريب رجال المرور على التعامل وفق ضوابط امنية حضارية.

## «وهل يكبُّ الناس على وجوههم في النار إلا حصائد ألسنتهم»؟



تركي بن طلال بن  
عبدالعزیز

في برنامج «أكثر من رأي» الذي بثته الجزيرة مساء يوم الاثنين الموافق ١١/١٠/٩٩ الساعة «٩ مساء»، وفي حوار ساخن أثناء مناقشة الآراء المؤيدة لترشيح د. غازي القصيبي ود. سراج الدين والمعارضة لهما، ورد على لسان ضيف البرنامج الكاتب السياسي المعروف جهاد الخازن عبارة «غير لائقة» وجهها عند حديثه عن والدي الأمير طلال بن عبدالعزيز حيث قال عن سبب مخالفته لترشيح د. القصيبي أنه «خالف تُعرف».

ان مثل هذا المثل المكون من جملة شرطية، لا يستخدم إلا للحديث عن الصعاليك الخارجين عن الاجماع، الطالبين للشهرة، حتى يعرفهم من حولهم بعد أن كانوا مغمورين مغموسين لا يعرفهم أحد.

أما وقد وجه الكلام لشخص غني عن التعريف فإن هذا المثل في غير محله وغير أهله، لا شكلاً ولا مضموناً، فالأمير طلال شخص نائع الصيت، فهو ابن لعبدالعزیز ملك العرب وأسد الجزيرة، وهو المعروف بجهوده في خدمة أسرته وخدمة وطنه وأمته، وهو النصير للمظلوم، وهو الأب للفقير، وهو العضد لإخوته، ولست أبالغ إذا قلت أن شهرته حفظه الله تفوق عدداً من رؤساء بعض دول العالم، ولا يمكن لي أن استطرّد في ذلك، فشهادتي فيه مجروحة.

أبعد ذلك كله أحتاج من كرمه المولى بهذه الخصال المميزة أن يلجأ للمخالفة وسيلة لأن يعرف يا أخ جهاد؟

إذن: كيف ولماذا سقط جهاد الخازن؟!؟

محاولة مني للإجابة -وبكل أمانة- فلا يمكن أن تخرج الاحتمالات التي يمكن استنتاجها عن الآتي:

الاحتمال الأول: سقطة لسان، فالتعبير قد خانته، وهو الذي بشهادته قد ذكر أن معرفته بالأمير تعود لعشرين عاماً، وهو الذي يعرف أيضاً أن آراء الأمير متطورة وتتعدى في كثير من الأحيان المكان والزمان الذي عاشه ويعيشه. الاحتمال الثاني: الاحساس بالنقص والحسد وعندها ينطبق على المذكور قول الشاعر:

وإذا أتتكَ مذمتي من ناقص  
فهي الشهادة لي بأنني كامل  
الاحتمال الثالث: وهو أن يكون الخازن قد نطقها بلسان غيره أو بلسان من هم أقوى منه.

لقد أثري كثيراً ما جاء على لسانه، وأين؟ في وسيلة اعلامية منتشرة، ولا أقول مميزة، ولا أعرف حقيقة كيف يمكن أن يفعل هذا؟ وهو الذي تعودنا منه دقة وحسن اختيار الألفاظ، والتسلسل المنطقي الواضح في طرح الأفكار مما يجعل فرص خروج عبارة كهذه وفي وسيلة اعلامية هامة كهذه من الخازن أمر مفاجيء وغير متوقع.

أعرف أن هذه العبارة أو غيرها لا يمكن أن تؤثر على نصير الحق وعلى نصير العدالة وعلى نصير المساواة مهما كانت.

غير أنه تمشياً مع أصول أخلاقنا العربية، وفي حالة كون الاحتمال الأول هو الأرجح، بأن الأمر مجرد سقطة لسان، فعلى الخازن أن يبادر بالاعتذار اعتذاراً ملائماً ولائقاً بحجم ما اقترف.

## ملاحظات حول إدارة أزمة "حمى الوادي المتصدع"

تركي بن طلال بن عبد العزيز

وخصوصا العربات الطبية الميدانية  
المجهزة التي يمكن تحويلها لمستشفيات  
ميدانية عند الحاجة، خصوصا في القرى  
النائية التي تزيد عن ألفي قرية كما فهمت  
فمثلا عدد سكان منطقة احد المسارحة  
يبلغ ١٧٥,٠٠٠ نسمة ولا يوجد بها سوى  
مستوصفين فقط !

- أليس من الأجدى أن تتولى ادارة الازمة وفي  
غرفة عمليات تشترك فيها كل الجهات ذات  
العلاقة بالازمة لتوحيد الجهود ؟

- كما ألا يمكن اشراك سلاح المهندسين في  
الجيش في المساعدة في مهمة وزارة البلديات  
في التعامل مع المستنقعات ؟

- أليس من الضروري افهام الأهالي توعية  
وارشادا بعدم التنقل لمناطق اخرى اذا ما  
تبين اصابتهم بالحمى وان ذلك ليس مطلبا  
وطنيا فحسب انما ديني ايضا. (عن ابن  
عباس رياض الصحالين ١٧٨٩) ؟

- ألم يحن الوقت لتقديم العمل بمفهوم  
جديد لادارة الازمات لما له من فائدة عظيمة  
في تقليل حجم الأخطار والكوارث .

- اقدر لوزارة الصحة السعودية استجابتها  
السريعة مع الحدث، ولا اعذر وزارتي  
الزراعة والبلديات على تأخرهما في التعامل  
مع الأزمة بالطريقة المؤثرة والمفترضة.

- لو يبادر التلفزيون والإذاعة بتخصيص  
برامج توعوية واعلامية عن الحمى وما هي  
جهود الدولة المبذولة علي الأرض، فإن  
ايصال الحقائق لهم اولا بأول، وما يجري  
فعليا في كل اتجاه، سيمنحو نصف  
ما يصيب الناس من هلع.

- لن افاجا، اذا ما عرفت ان الدولة -  
اعزها الله - تدرس جديا الوضع المعيشي  
للمتضررين من ابناء هذه المنطقة الغالية  
علينا، من جراء تعطل بعض مصالحهم  
ومصادر ارزاقهم، والرفع أولا بأول لولي  
الامر ايده الله.

- لقد ذكر وزير الصحة في مؤتمر  
صحفي، من ضمن ما ذكر أن ((منسوبي  
الصحة في جازان مرهقون من كثرة العمل))  
ألا يمكن التنسيق والاستعانة بالخدمات  
الطبية في الجيش او الحرس الوطني،  
للمشاركة في توفير الخدمات الطبية



## دعوة للتفكير والحوار

# إدارة الأزمات.. أليست ضرورة؟

حيث أن عالم اليوم ينوء تحت وطأة أزمات وكوارث غير مالوفة تهدد حياة الإنسان وممتلكاته ومقوماته البيئية بوصول متوسط خسائر الدول النامية الناتج عنها نحو 15 مليار دولار سنويا، فإن الية التوقى من جانب تظل ماثلة، ومن جانب آخر تزداد الحاجة إلى تطوير آليات للتعامل بسرعة وكفاءة عالية مع تلك الكوارث.

إذ أن الهدف وقتها ليس فقط احتواء الكارثة وتحجيمها وتفاذي أضرارها، إنما تحقيق ذلك الهدف بأقل التكاليف وفي الوقت الصحيح، وهو ما يتطلب تنسيق الجهود ومعالجة الأسباب التي قادت إلى نشوء الكارثة «الأزمة» انطلاقا من وعي وإدراك كامل بكافة الأبعاد، وفي ضوء معلومات دقيقة ووافية حتى لا يكون للمفاجأة وضيق الوقت والضغط المتزايدة على صانع القرار تأثيرها السلبي عند المواجهة.

هذه المرحلة امنصاص الصدمة ومواجهتها.

### تركيب بن طلال بن عبد العزيز

#### مساندة صانع القرار

وبعد الانتهاء من الأزمة نصل مرحلة إعادة التوازن والتي فيها يكف العمل على إعادة التوازن والاهتمام بتقييم جدي لما حدث لإبراز الإيجابيات والسلبيات سواء من جهة كفاءة الجهاز في مهمته أو من جهة الحصول على أكبر قدر من المعلومات لتزويد مركز المعلومات بها لإدراج الدروس المستفادة ضمن الخطة الوطنية العامة للطوارئ.

تكون بذلك - قطعاً - قد وفرنا مساندة لصانع القرار في اتخاذ القرار الرشيد عند حدوث الأزمات في ظل مفاجأة الحدث وضيق من الوقت وزيادة في الضغوط، إضافة إلى كونه مشروعا يهدف في مفهومه وطبيعته إلى تفعيل الإمكانيات والطاقات الوطنية للمساهمة في درء الأخطار المحتملة وتقليل أثرها، كما أنه جهد وطني مميز يجعلنا دائما في طور الاستعداد والانتباه المبكرين، مما سيوفر علينا - بحول الله - كثيرا من الأنفوس والوقت والجهد والمال مما لا نحسبه. وعلى أقل تقدير نضع ذهنيتنا في حالة الجاهزية والتهيؤ وذلك بخلق أجواء مماثلة للأزمات، بدلا من بقائنا كما تعودنا في حالة رد الفعل والتي قد تأتي متأخرة أو غير مؤثرة في كثير من الأحيان وقد قيل قديما: «إذا فات الفوت ما ينفع الصوت».

الله. في أحد الجبال، أو حدث تسرب نفاطي، أو حرائق مدمرة أو انفجار محطات توليد أو تدمير خزانات المياه أو حدوث تسمم لمصادر المياه مثلا، أو حدث ذلك كله أو أي منه في وقت واحد، فإن عامل الوقت والضغط المتراكمة ستزداد لا محالة، فماذا نفع حينئذ؟

في هذه المرحلة التي تسمى مرحلة الاستعداد والتدريب تتم الإجابة على قائمة طويلة من الأسئلة المتوقعة وطرق التعامل معها.

وعند حدوث الأزمة يقوم هذا الجهاز بالوقوف على الحدث مباشرة وتفعل فورا الخطط المعدة مسبقا هدفا في تحقيق أعلى درجة ممكنة من التنسيق والمتابعة الدؤوبة للجهاز المرتبطة بالأزمة والتي تصبح حينئذ جزءا من جهاز إدارة الأزمة.

كما يتم تفعيل دور مركز المعلومات المرتبط بالجهاز، والحصول على أكبر قدر من المعلومات عما يحدث بالفعل، وتحديد ما يحتاج إليه علاج الموقف حقيقة أكثر من الاهتمام بالتركيز على اتخاذ قرارات معتبرة غير منسقة، يعقبه مباشرة تحديد الأولويات والبدء في تنفيذها تباعا بأكثر قدر من الكفاءة والفعالية والحسم، وبالقدر الذي يمكنه من استقبال المعلومات وإرسال التوجيهات بالدقة والسرعة المرجوة وتسمى

الجهاز المتعددة تقوم على وضع التصورات والسيناريوهات المحتملة للأزمات والكوارث وطرق الاستجابة المفترضة لكل جهة من هذه الجهات، ثم مزجها في إطار نظام موحد ودقيق يكون له قدر كاف من المرونة في التكيف مع المستجدات يعقبه بتدريب مستمر، ويوضع ذلك كله في إطار خطة وطنية جذابة وضرورية تعمل على تحقيق التكامل والتمازج بين الجهود المبذولة يكون فيها هذا الجهاز في مركز الدائرة، تنسيقا ومتابعة ومراقبة للجهود.

#### ماذا يحدث؟

فبعد دراسة دقيقة لوضع البلاد الجغرافي والبيئي والتاريخي، المعتمد على معلومات موجودة في الأساس، من اليسير حينئذ أن تضع كل جهة من الجهات الحكومية بالتعاقد والمنظمات غير الحكومية، سيناريوهات خاصة بها لأزمات محتملة قد تهاجم البلاد في أي وقت من الداخل أو خارج الحدود.

فمثلا بالنظر إلى موقع السعودية الجغرافي ماذا يمكن فعله إذا ما حدث - لا سمح الله - تسرب نووي في إحدى دول الجوار أو حتى غير المجاورة؟ أو إذا ما وقع زلزال وقد حدث فعلا، أو غرقت سفينة، أو انتشر وباء في منطقة معينة وقد حدث، أو سقطت طائرة - لا سمح

أصبح أسلوب حدوث الأزمة ثم علاج أثرها - المتبع في معظم الدول النامية - ليس هو المسلك السليم، فقد برز من مطلع السبعينيات أسلوب جديد أصبح يشق بذاته علما مستقلا لا يساعد فقط على تخفيف الأضرار، وإنما كذلك يهدف إلى منع حدوث الكوارث «الأزمات»، أو على أقل تقدير تفاديها، يعرف اليوم بإدارة الأزمات Crises Management والتي تعني التعامل مع عناصر موقف الأزمة Crises Situation وأهمها عنصر التهديد Threat والمفاجأة Surprise وعنصر الوقت القراري Decision Time باستخدام مزيج من القواعد والتقنيات.

فمضى ما كان الإنسان على وعي بما حوله واستطاع أن يحسن التعامل واتباع قواعد ومبادئ وتقنيات معينة قبل وعند الحدوث المفاجئ للكارثة فإنه يمكن أن يتفادى ذلك الخطر أو على الأقل تقليل الأضرار التي قد تنتج عنه. ويقول مختصر فإن فكرة إدارة الكوارث تقوم على أنها القدرة على تنسيق الجهود المتداخلة بين إدارات حكومية ومنظمات غير حكومية N.G.O.S تستوجب التكامل والتفاهل في الرؤى والخطط والآليات بشكل راسي وافق في أن واحد، يديرها جهاز على أعلى مستوى في هيكل إدارة الدولة.

لا يهم في هذا الجهاز عدد قواد العاملة بقدر ما تهم النوعية العاملة فيه تأهلا وقدرة، وبقدر ما يملكه من كفاءة وصلحية تنسيقية بين



# التحليل السياسي لقرار تطوير المجموع في حرب أكتوبر ١٩٧٣ (\*)

تركي بن طلال بن عبدالعزيز آل سعود  
نقيب طيار

السياسية الخارجية لن يتسنى له الحدوث ما لم يتوافر تراكم علمي حول تلك الظاهرة في الدول المتقدمة والنامية على السواء بحيث يمكن تحديد درجة التشابه والاختلاف التي يمكن ان تقود الى بناء تعميمات تفيد في فهم تلك الظاهرة. أما الثانية فتتعلق بحقيقة أن التراكم المعرفي عن دول العالم الثالث قد أسفر عن نفي للتبسيط الذي يميل للتركيز على الطبيعة السلطوية لصنع القرار السياسي ونوما للنظر للتأثيرات التي تفرزها المتغيرات الداخلية والإقليمية والدولية على صانع القرار وبالتالي أصبح من الأهمية بمكان ضرورة النظر الى تلك المتغيرات وتحديد أثارها وحدود تأثيرها. وهذا يقودنا الى الأهمية الثالثة لاستخدامات ذلك المنهج في دول العالم الثالث التي تكمن في حقيقة انه حتى وان سلمنا بالطبيعة الفردية لصنع القرارات في تلك الدول فان دراستها تصبح ملحة من زاوية ان الكثير منها قد تقضي في بعض الاحيان الى نتائج وتداعيات سلبية وبالتالي فان إلقاء الضوء عليها قد يؤدي أما إلى مزيد من الترشيد لعملية صنع القرار أو على الأقل تنوير الرأي العام وفهم ما يمكن أن تؤدي اليه النظم السلطوية من قرارات ليست بالضرورة متفقة ومصالحها القومية.

إطار علم العلاقات الدولية تطورت خلال الفترة التالية للحرب العالمية الثانية مجموعة من المناهج التحليلية لظاهرة السياسة الخارجية منها منهج صنع القرار بيد أنه يلاحظ أن جل الأدب المتوافر مستمد بالأساس من خبرة المجتمعات الغربية فاستخدامات هذا المنهج فيما يتعلق بدول العالم الثالث لا تزال محدودة وذلك لسببين الأول نقص المعلومات اللازمة عن المداول داخل وحدات صنع القرار في تلك الدول حيث يكون من الصعوبة التعرف على البدائل المطروحة أمام صانع القرار والكيفية التي تم بها اختيار أحدها والظروف الداخلية والإقليمية والدولية والشخصية التي أثرت ودفعت لذلك الاختيار. أما السبب الثاني فهو تسليم دارسي العلاقات الدولية بالانفرادية في صنع القرار وصياغة السياسة الخارجية في دول العالم الثالث وبالتالي أصبح غير وارد دراسة عملية صنع القرار وأصبح المنهج الغالب في دراسة السياسة الخارجية لتلك الدول يركز على مدركات وتوجهات القيادة السياسية.

على الرغم من وجاهة تلك الصعوبات إلا أن استخدام ذلك المنهج فيما يتعلق بدول العالم الثالث يكتسب أهمية متزايدة من عدة نواح الأولى ذات طبيعة نظرية فبناء إطار نظري لظاهرة

(\*) الدراسة جزء من بحوث (الأمير تركي بن طلال بن عبدالعزيز آل سعود) للحصول على درجة الماجستير في العلاقات الدولية من كلية الاقتصاد والعلاقات الدولية، جامعة لندن.





عشر من أكتوبر ١٩٧٣ م على غير إرادة وقبول من بعض كبار القادة العسكريين آنذاك.

ومن هذا التساؤل تنثور جملة من التساؤلات التي تشكل بدورها مشكلات بحث فرعية منها: هل كانت هناك بدائل أخرى مطروحة أمام السادات وهل أدرك حجم الآثار المترتبة على ذلك القرار وهل أدرك ضرورة استشارة معاونيه من المختصين ومراعاة عامل الوقت سعياً نحو ضمان أكبر درجة من النجاح.

ومن ثم فإن مشكلة البحث تتلخص في امكانية التصدى بالتحليل المنهجي لقرار تطوير الهجوم وخلال ظروف غير طبيعية هي حرب أكتوبر وذلك بالتعرض لمحاولة الاجابة على العديد من التساؤلات التي يطرحها الاطار التحليلي للدراسة وخاصة المتعلقة ببيئة القرار والكيفية التي تم بها اتخاذه والاسباب التي دفعت لاتخاذها والآثار الناجمة عنه وصولاً الى تقييمه.

#### أهمية الدراسة :

بالاضافة الى ما سلف ذكره فان أهمية هذه الدراسة تكمن كذلك في النقاط التالية :

١- يتسم القرار محل الدراسة بأنه جاء في سياق ظروف غير طبيعية هي ظروف الحرب وهو ما يمكن أن يشير إلى أن ذلك القرار هو قرار أزمة يحتاج إلى التحليل

في هذا الاطار قد تكون هناك أهمية لهذه الدراسة بالاضافة الى كون موضوعها يرتبط بأحد الموضوعات الرئيسية في العلاقات الدولية خلال الفترة التالية للحرب العالمية الثانية وهو الصراع العربي- الإسرائيلي وعلى وجه التحديد حرب أكتوبر ١٩٧٣م التي تعد من الأحداث الهامة في مسار ذلك الصراع التي ولازالت تحتاج بين فترة وأخرى للتحليل السياسي العلمي لكشف عما هو غامض في مسارات تلك الحرب. وهنا فإن من الأمور اللافتة للنظر القرار المصري في اليوم الرابع للحرب (٩ أكتوبر) بوقف العمليات حتى صباح يوم ١٤ أكتوبر حين تم تطوير الهجوم باتجاه المضائق في سيناء وهو التطوير الذي عارضه بشدة بعض كبار القادة العسكريين في ذلك الوقت وبالتالي فان ذلك القرار يستوجب ضرورة الوقوف عنده وتحليل أبعاده وأسبابه وتداعياته.

وعليه، فإن موضوع هذه الدراسة يتعلق بتحليل قرار سياسي مصري اتخذ خلال حرب عسكرية في إطار الصراع العربي- الإسرائيلي لا شك انه قد ترتب عليه جملة من المواقف والنتائج على كافة المستويات.

#### مشكلة البحث :

على وجه التحديد تركز الدراسة على مشكلة جوهرها التساؤل التالي :

لماذا قرر الرئيس السادات تطوير الهجوم في الرابع



البتروال العربي وقرارات سابقة فضلا عما عرف بقرارات السلام بعد انتهاء الحرب وغير ذلك من قرارات خلال فترة السبعينات ومن ثم يتضح أن قرار الدراسة لم يحظ بالالتفات الكافي وهو ما يعني أن موضوع هذه الدراسة يمكن أن يحتل موقعا علميا في الدراسات المتكاملة عن حرب أكتوبر ١٩٧٣.

### تقسيم الدراسة :

يمكن تقسيم الدراسة في ضوء ما سبق إلى قسمين وخاتمة. الأول: يتناول الإطار النظري للدراسة من خلال مبحثين هما: عملية صنع القرار في التحليل السياسي والنمط العام لصنع القرار السياسي في عهد السادات خلال الفترة السابقة على القرار. أما الثاني: فيتناول بالتحليل السياسي قرار السادات بتطوير الهجوم في ١٤ أكتوبر ١٩٧٣ من خلال مبحثين ومقدمة لهما عاجلت بيته القرار ثم صنع القرار في المبحث الأول وتقييم هذا القرار في المبحث الثاني وأخيرا خاتمة للدراسة وتوصياتها.

### القسم الأول

#### الإطار النظري للدراسة

##### تقديم :

احتل مفهوم القرار السياسي وعملية صنعه بؤرة اهتمام الباحثين وأصبح يستأثر باهتمام متزايد كموضوع للدراسة في العلوم السياسية بحيث تطورت خلال الفترة التالية للحرب العالمية الثانية مجموعة من الأطر التحليلية للقرار السياسي وعملية صنعه تنتمي إلى إطار فكري متميز عرف " بنظرية صنع القرار. " بيد أنه يلاحظ أن الاختلاف بين الباحثين لا يزال قائما حول جملة من القضايا أهمها تحديد المقصود بالقرار السياسي والإطار النظري الملائم لتحليله وفهم عملية صنعه والمتغيرات المؤثرة في تلك العملية.

لذلك تحاول الدراسة في المبحث الأول من هذا الفصل تحديد مفهوم عملية صنع القرار السياسي بالوقوف على أهم النماذج التحليلية وذلك من خلال قراءة نقدية بهدف الوصول إلى إطار تحليلي ملائم للقرار محل الدراسة كما تحاول الدراسة في المبحث الثاني تحديد النمط العام لصنع القرار السياسي في عهد السادات خلال الفترة السابقة لقرار الدراسة.

### المبحث الأول

#### عملية صنع القرار في التحليل السياسي

##### أولا : مفهوم عملية صنع القرار السياسي

##### والمتغيرات المؤثرة :

في إطار نظرية صنع القرار نجد أن الأب المؤسس لها Richard Snyder يميز بين التحليل الاستاتيكي Static

والدراسة وبالتالي يمكن أن تسمح دراسته بالتمييز بين القرار الرشيد والقرار غير الرشيد.

٢- أن قرار تطوير الهجوم يوم ١٤ أكتوبر يعتبر نقطة تحول هامة في حرب أكتوبر ١٩٧٣ م وفقا للتداعيات الهامة التي ظهرت على سير العمليات بعد ذلك وبالتالي يجب الاهتمام والانتباه لمعرفة أسباب ذلك القرار وبواقعه.

٣- عدم اهتمام الباحثين بهذا القرار على الرغم من عدم الشك في انعكاساته بعد ذلك على مسارات الأيام التالية لحرب أكتوبر.

٤ - إصرار الرئيس السادات باعتباره صانع القرار على اتخاذ هذا القرار على الرغم من معارضة كبار معاونيه العسكريين يثير قدرا من الحماس لتحليله.

٥ - لدى الباحث اهتمام ذاتي بحرب أكتوبر ومساراتها باعتبارها نموذجا للإنجاز والإرادة العربية الموحدة حيث جسدت القدرة على التنسيق العربي لذلك فإن محاولة فهم إحدى محطات هذه الحرب أثار لدى الباحث الاهتمام وشجعه على السير في تحليل هذا الموضوع وهو ما قد يسهم في التراكم المعرفي حول تلك الحرب.

### منهج الدراسة :

تنتقل الدراسة من منهج صنع القرار السياسي بصفة عامة وفي سياق الأزمات على وجه الخصوص وصولا إلى طرح إطار تحليلي ملائم للدراسة ولندرة الكتابات والدراسات العلمية حول موضوع الدراسة اعتمد الباحث على أحد الأساليب البحثية الأمبيريقية الهامة وهو أسلوب المقابلة المفتوحة Interview مع :

\*\* القيادات العسكرية العليا في الجيش المصري التي شاركت في حرب أكتوبر ١٩٧٣ م وكانت أطرافا مباشرة أو غير مباشرة في قرار الدراسة وذلك بهدف جمع معلومات تساعد على تحليل الإطار الموضوعي للقرار.

\*\* عدد من خبراء الاستراتيجية والعلوم السياسية في مصر.

### الإطار الزمني والموضوعي للدراسة :

يتحدد الإطار الزمني للدراسة في الفترة ما بين بداية حرب أكتوبر ١٩٧٣ م مروراً بقرار التطوير في ١٤ أكتوبر وانتهاء بالدخول في اتفاقيات فك الاشتباك على الجبهة المصرية المعروفة بمباحثات الكيلو ١٠١ وتطورات ذلك.

أما الإطار الموضوعي فيتمثل في التركيز على قرار تطوير الهجوم في الربع عشر من أكتوبر عام ١٩٧٣ م على الجبهة المصرية وذلك من حيث ظروف الإصدار وكيفية إصداره وانعكاساته على مسار الحرب وما بعدها.

### الدراسات السابقة :

من خلال مسح الدراسات السابقة يتضح أن التركيز من قبل الباحثين تم على قرار حرب أكتوبر وقرار حظر



الاختيار من بين مجموعة البدائل أمام صانع القرار بيد أن طبيعة ذلك التأثير تختلف من صانع قرار لآخر تبعاً لاختلاف التصورات والتوقعات. وبالتالي نجد أن الدارسين قد فرقوا بين ما يسمى بالبيئة النفسية (اتجاهات وتصورات ومعتقدات صانع القرار) والبيئة الموضوعية (سلوك وتفاعلات مختلف الفاعلين الدوليين) وأكدوا على أن تأثير البيئة الخارجية في عملية صنع القرار يتوقف على متغيرات البيئة النفسية لصانع القرار ورويته لموقف (حافز) القرار والمنظار الذي يرى من خلاله العالم الخارجي والكيفية التي بواسطتها يتم تصور الطرف الآخر في الموقف وتفسير نواياه وبنوافعه وأهدافه... الخ (٧).

\*\* البيئة الداخلية بكل أبعادها من أوضاع اجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية سائده ومن متغيرات كالنظام السياسي والاقتصادي وطبيعة العلاقة بين النخبة الحاكمة المنظمات غير الحكومية والأحزاب وجماعات المصالح والرأي العام... الخ. والتي تفرز جملة من المطالب وتفرض شكل معين لعملية صنع القرار تختلف من مجتمع لآخر تبعاً لاختلاف تلك المتغيرات. ويمكن القول بأن أهم تلك المتغيرات مايلي:

١- طبيعة النظام السياسي، ففي النظام الديمقراطي يزداد حجم المشاركة بالمشورة والرأي ازاء بدائل التعامل مع الموقف بخلاف النظام غير الديمقراطي الذي يعمل على احتكار عملية صنع القرار وحصرها في إطار ضيق وبالتالي تتقلص فرص تعدد البدائل أمام متخذ القرار. لذلك يرى عدد من الباحثين أن تحليل عملية صنع القرار السياسي في حد ذاتها تساعد على كشف طبيعة النظام السياسي ومدى ديمقراطيته ان وجدت (٨).

والتحليل الدينامي Dynamic فالتحليل الاستاتيكي يسمح بمعرفة التغير الحادث بين نقطتين في لحظة زمنية معينة واكتشاف المعلومات الخاصة بالظروف التي حدث في اطارها التغير بيد أنه لا يسمح بفهم أسباب التغير أو كيفية حدوثه أما التحليل الدينامي فإنه يجمع بين فهم طبيعة التغير وأسبابه ونتائجه (١) وقد اهتم الباحثون بهذا التمييز بحيث تبلور في اطار تلك النظرية منظوران رئيسيان عرف أولهما بالمنظور البيروقراطي الذي يحلل عملية صنع القرار من زاوية الظروف الموضوعية المحيطة بالقرار أما الثاني فعرف بالمنظور النفسي ويهتم في تحليله للقرار السياسي وعملية صنعها بتصورات وإدراكات القيادة السياسية (صانع القرار) ذاته (٢).

ويون الخوض في تفاصيل هذين المنظورين ولغرض هذه الدراسة نشير إلى انه قد برز في إطارهما العديد من النماذج التحليلية أهمها نموذج سنايدر (القرار الرشيد) (٣) نموذج هولستي (٤) نموذج برويت (٥). وقد تحددت جملة من المتغيرات الرئيسية الحاكمة (المؤثرة) في عملية صنع القرار السياسي مصدرها بيئة عملية صنع القرار الخارجية والداخلية نعرض لها بإيجاز على النحو التالي (٦):

\*\* البيئة الخارجية (الدولية) بكل أبعادها ومتغيراتها من سلوكيات وتفاعلات دوليه ومن تعدد في الفاعلين وتعارض في المصالح وتسارع في افراز العديد من التغيرات والتحديات التي تتطلب من صانع القرار سرعة التعامل معها سواء لتعظيم المكاسب من الفرص التي تسنح بها أو لتقليل الخسائر من الضغوط والقيود التي تفرزها وبالتالي يؤكد الدارسون على أنه كلما زاد ضغط البيئة الخارجية قلت مساحة حرية الحركة أمام صانع القرار وتضاغت فرص

١- انظر:

James Clyde Charlesworth, Contemporary Political Analysis, New York: Free Press, 1967, p. 175.

2- Bahgat Korany and Contributors. How Foreign Policy Decision are Made in the Third World, U.S. Westview Press Boulder and London, 1988, pp. 48-60.

3- Richard C. Snyder, H.W. Bruck, and Burton Sapin, Foreign Policy Decision Making, New York: Free Press of Glencoe, 1962, pp. 7-20.

4- K.J. Holsti, Internaitonal Politics: A Framework of Analysis, New Jersey, 1967, pp. 155-187.

5- Dean Pruitt, "Definition of Situation as a Determinant of Internaitonal Action", in: David V. Edwards, International Political Analysis, New York : Holt Rinehart & Winston, Inc., 1970.

٦- انظر:

جيمس دورتي وروبرت بالاستراف، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، (ترجمة) وليد عبد الحى، بيروت: كاظمة للدراسات النشر، ص ٢٠٥-٢١٠.

8- M. Breecher, The Foreign Policy System of Israel: Setting, Image, Process, London, Oxford University Press, 1972, pp. 1-20.

٨- جمال زهران، من يحكم مصر - دراسة في عملية صنع القرار السياسي في مصر والعالم الثالث، القاهرة: الطوبجى للنشر، ١٩٩٤، ص ٢١-٢٣.



## ثانياً: مفهوم الأزمة في التحليل السياسي :

يعتبر مفهوم "الأزمة" من المفاهيم الحديثة التي دخلت علم العلاقات الدولية بشكل مكثف ابتداء من النصف الثاني من هذا القرن لذلك فإن هذا المفهوم يفتقد كثيراً إلى إطار نظري نظراً لأن الدراسات السياسية التي تمت في هذا المجال انصرفت إلى التركيز على معالجة بعض الحالات التطبيقية لظاهرة الأزمة التي وقعت في فترات مختلفة. بيد أن ذلك لا ينفي وجود بعض الجهود التي تبلورت في علم العلاقات الدولية التي نظرت للأزمة باعتبارها نتيجة مترتبة على التفاعلات بين الدول ذات السيادة وهي بالتالي ليست مجرد موقف ولكنها سلسلة من الصراعات والتفاعلات. فالبعض يراها تبدأ عندما تقوم دولة ما بفعل تكون تكلفته كبيرة لدولة أخرى في الوقت نفسه تعتقد الدولة الأخرى أنه بإمكانها تقليل خسارتها بالقيام بفعل مضاد تجاه الدولة الأولى التي بدأت بالمبادرة بالفعل. وهنا تختلف الآراء حول علاقة الأزمة بالحروب فيرى فريق أن الأزمة لا تعني نشوء الحرب بل تنتهي باتخاذ قرار فاصل أما بتسوية الأزمة سلمياً والتخلي عن فكرة الصدام المسلح أو بتصعيداً إلى حالة الحرب بين الأطراف خارج إطار الأزمة وذلك على عكس فريق آخر يرى أن الحرب هي أعلى مراحل تصعيد الأزمة وأن الحرب إحدى الأدوات المستخدمة في إدارتها وتلبيح إرادة الخصم للرضوخ لمطالب المبادر بها. ولاشك أن هناك الكثير من المواقف التي تظهر خلال الحرب وهي مواقف طارئة نتيجة تفاعلات معينة هي في الغالب مواقف أزمة وعلى الطرف المعنى أن يواجهها بسرعة وحزم لتقليل آثارها السلبية التي قد تكون مقصودة من الطرف الآخر في الحرب. وفي المعنى الآخر فإن الحرب قد تعتبر مرحلة الذروة لتطور الأزمة بون تجاهل العلاقة الوطيدة والمستمرة بينهما (١٢) والباحث يميل إلى ترجيح العلاقة المستمرة بين الأزمة والحرب باعتبار أن الحرب إحدى أدوات إدارة الأزمة.

وقد اختلف دارسو العلاقات الدولية حول تحديد المقصود بمفهوم الأزمة يمكننا القول بأن هناك ثلاثة اتجاهات رئيسية في التعريف تنبثق من أطر تحليلية مختلفة وهي (١٣) :

٢- طبيعة التركيب الطبقي للنخبة (الحاكمة) المناط بها عملية صنع القرارات فتجانس التركيب الطبقي للنخبة الحاكمة يخلق نوعاً من التعاطف أو الاحساس بالتجاوب والمشاركة وبالتالي تتسع دائرة التشاور وتتعدد البدائل أمام متخذ القرار بينما عدم التجانس في الغالب يولد قدراً كبيراً من التنافس وبالتالي تنتج استجابات وردود أفعال عكسية وتقتصر في إطاره مجموعة صنع القرار على مجموعة صغيرة ومن ثم تقلص فرص الاحاطة بكل البدائل القرارية الممكنة (٩).

٣- طبيعة هياكل صنع القرار التنظيمية من حيث تعدد المستويات التنظيمية ودرجة تعقد الإجراءات التي تتحكم في علاقاتها وتسيطر على نماذج الاتصال والتعامل فيها، فتعدد تلك المستويات وارتفاع درجة تعقد الأجراءات تزيد من درجة تعقيد عملية اتخاذ القرار وذلك على عكس حالة الهياكل التنظيمية البسيطة ويرتبط بذلك درجة المركزية في صنع القرار هل يميل القائد السياسي إلى تركيز سلطة صنع القرار في يده أم أنه يسعى لتفويض السلطة في هذه الأمور وهل يميل للتشاور مع أكبر عدد من المحيطين به أم أنه يميل إلى تضيق دائرة المستشارين ومدى اعتماده على التقارير المقدمة له من مختلف الأجهزة ذات العلاقة بموقف القرار (١٠).

في ضوء ما سبق يمكن تعريف القرار السياسي بأنه اختيار محدد يتم في لحظة محددة تبدأ وتنتهي في فترة زمنية معينة (١١) وبالتالي فإن القرار السياسي يفترض وجود مشكلة أو موقف (حافز) يحتاج إلى حل ويفترض توافر أكثر من بديل (Alternatives) يتم اختيار أحدها كي يصدر القرار في شكل قرار من السلطة السياسية لتنتهي به المشكلة أو الموقف بطريقة تعظم من المنافع وتحقق الأهداف التي أستخدمها صانع القرار. من ذلك فإن القرار قد يصدر في أوقات طبيعية معتادة وقد يكون بصدد مشكلة في موقف الأزمة Crisis غير المعتاد ومن ثم فإن آليات وعمليات صنع القرار تختلف في موقف الأزمة عنه في المواقف الطبيعية وهذا ما يقودنا إلى تناول النقطة الثانية في هذا المبحث وهي مفهوم الأزمة في التحليل السياسي.

9- Harold Sprout, Environment in the Study of International of Politics and Foreign Policy, in: James Rosenau (ed.), Londers of Frances Printer, 1986.

10- Joseph Frankel, The Making of Foreign Policy: An Analysis of Decision-Making, London: Oxford University Press, 1985, pp. 9-17.

11- David Easton, A Framework for Political Analysis, New Jersey: Prentice Hall, 1969, pp. 50-51.

١٢- يمكن الرجوع لهذه التطورات والأبعاد المتداخلة لمفهوم الأزمة في :

Jonathan M. Roberts, Decision-Making During International Crises, Macmillan Press, London, New York, 1989, pp. 2-9.

١٣- قام بصياغة هذه الاتجاهات، مصطفى علوي، سلوك مصر الدولي خلال أزمة مايو ١٩٦٧، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الاقتصاد، جامعة القاهرة، ١٩٨٢، ص ٢٨:٤.



وينطلق من الجمع بين تعريفى مدرسة النسق ومدرسة صنع القرار بالإفادة من مزايا كل منهما والتخلص نسبيا من عيوبها ويعتبر "M.Brecher" (١٧) هو من عبر عن هذا الاتجاه التوفيقى في تعريف الأزمة الدولية حيث ذكر بأن الأزمة هي موقف يتوفر له خصائص أربع هي:

- ١ - تغير فى البيئة الخارجية أو الداخلية.
- ٢ - هذا التغير يولد تهديدا للقيم الرئيسية لسياسة الدولة كما يدركها صناع القرار فيها.
- ٣ - تزايد فى احتمالات التورط فى أعمال العداء العسكرى.
- ٤- إدراك صناع القرار أن الوقت المتاح للاستجابة والرد على ذلك التهديد هو وقت محدود.

في ضوء ما سلف يمكن تعريف الأزمة بأنها " موقف مفاجئ تتجه فيه العلاقة بين طرفين أو أكثر نحو المواجهة بشكل تصعيدى نتيجة لتعارض قائم فى المصالح والأهداف بين الأطراف أو نتيجة لإقدام أحد الأطراف (المهاجم) على القيام بعمل يعتبره الطرف الآخر (المدافع) يمثل تهديدا لمصالحه وقيمه الحيوية مما يستلزم تحركا مضادا وسريعا للمحافظة عليك المصالح مستخدما فى ذلك مختلف وسائل الضغط وبمستوياتها المختلفة سواء أكانت سياسية أو اقتصادية أو حتى الوسائل العسكرية".

### ثالثا: صنع القرار السياسي في سياق الأزمة

#### (إطار الدراسة):

سبق أن أوضحنا أن عملية صنع القرار السياسي عملية متكاملة ومخرج من مخرجات النظام السياسي وانعكاسا لقدرة صانع القرار على تحديد أهم البدائل التي تحقق الأهداف القومية للدولة طبقا لإدراكه لها في لحظة زمنية محددة. وقد يتسق هذا التحديد مع القرار فى الظروف الطبيعية حيث يستطيع صانع القرار أن يتصرف بحرية أكبر وفى متسع من الوقت أي أنه يجد مجالا زمنيا يحدده بإرادته غالبا وأن حجم الضغوط المؤثرة عليه أقل ونسبة المبادرة من جانبه أكبر من نسبة رد الفعل. أما فى الظروف غير الطبيعية وهى مناخ الأزمة فإن الأمر يختلف تماما حيث أن عملية صنع القرار فى سياق الأزمة تختلف عن الظروف

تنتقل فى تعريف الأزمة الدولية من مفهوم النظام الدولي وينتمى إلى هذه المدرسة كل من K.Boulding C.Mc Clelland وقد أهتم هؤلاء بتحديد آثار الأزمة على تطور النظام الدولي وتأثروا بتعريف قاموس جامعة أكسفورد البريطانية وقاموس ويبستر الإنجليزية للأزمة باعتبارها " نقطة تحول تستوجب المواجهة السريعة تجنباً لحدوث موقف جديد له آثار سيئة." فهذا "K.Boulding" يعرف الأزمة بأنها أزمات النظام الدولي أو نقطة تحول فى العلاقات الدولية أو النظام الدولى (١٤) أما C.Mc Clelland فيرى الأزمة الدولية كنوع خاص من التغير الجوهرى فى نمط العلاقات بين أطراف صراعا ما (١٥) بالتالى يتضح أن مدرسة النسق تركز فى تعريفها للأزمة الدولية على أنها نقطة تحول فى تطور نظام دولى ما عام أو فرعى أو أنها تزيد من احتمالات الحرب واللجوء إلى استخدام القوة العسكرية" كما تفترض هذه المدرسة أن الأزمة تستتبع تغيرا فى النظام الدولي وأن حجم هذا التغير ومداه يتحدد بعوامل عديدة وأن استمرار الأزمة معناه زيادة فى احتمالات لجوء الأطراف إلى الحرب وأعمال العنف.

### مدرسة صنع القرار :

اهتمت هذه المدرسة فى جهودها الأولى لتعريف الأزمة باستقصاء خصائص موقف الأزمة وفق دراسات علم النفس والاجتماع. وقد أكدت دراسات عديدة هذا الربط بين الأزمة وخصائص الموقف الذى تحدث فيه ومساراتها ويتمحور مفهوم الأزمة لدى هذه المدرسة فى تعريف C.Hermann (١٦) الذى ركز على تحديد خصائص موقف الأزمة وتبيان أثر هذه الخصائص على عملية صنع القرار وتأثير هذه الأخيرة على سلوك أطراف الأزمة. وقد حدد تلك الخصائص فى ثلاث سمات لموقف الأزمة هي:

- ١- درجة عالية من التهديد للأهداف والقيم والمصالح الجوهرية للدول الأطراف مدركة من قبل صناع القرار.
- ٢- ضيق الوقت المتاح لصنع القرار واتخاذ قبل أن يتغير الموقف هو وقت قصير وإلا فإن القرار يعتبر غير ذى جدوى فى مواجهة الموقف الجديد.
- ٣- موقف مفاجئ حيث تقع الأحداث الخالقة للأزمة على نحو يفاجئ صناع القرار .

14- Kenneth E. Boulding, Conflict and Defense, New York, Harper & Row, 1963, p. 250.

15- Charles McClelland, "The Beginning Duration and Abatement of International Crises", in: Charles Herman (ed.), International Crises, New York: The Free Press, 1972, p. 383.

16- Charles Herman, Some Issues in the Study of International Crises, New York: The Free Press, 1972, p. 13 and pp. 80-91.

17- Michael Brecher, Toward a Theory of International Crises Behavior, International Studies Quarterly, Vol. 21, No. 1, March 1977, pp. 41-43.



العادية من حيث الوقت المتاح وحجم الضغوط والنظام الإحصائي ونوعية النخبة التي عليها الاشتراك في صنع القرار ودرجة حرية الحركة لصانع القرار ومعاونه وغير ذلك من عناصر تحدد درجة التباين بين الظروف العادية وظروف الأزمة.

ومن ثم فإن هناك طبيعة خاصة لعملية صنع القرار السياسي في سياق الأزمة تتسم بأن الأزمات تؤثر على تلك العملية من عدة نواح: (١٨)

١- تؤدي الأزمات إلى زيادة نفوذ صانع القرار في عملية صنع القرار حيث يتوقع صانع القرار بصفة عامة أن الجماهير ستؤيده أثناء فترات الأزمة لكونها عادة ما تلتفت حول القيادة السياسية أثناء تلك الفترات وهذا ما أكدته أزمة الصواريخ الكوبية وأزمة الاستيلاء على السفارة الأمريكية في طهران ومحاولة إنقاذ الرهائن الأمريكيين في إبريل ١٩٨٠ م فبرغم فشل هذه المواجهات إلا أنها أسهمت في زيادة شعبية الرئيس الأمريكي والالتفاف حوله.

٢- هتصبح مجموعة صنع القرار أثناء الأزمات أقل حجماً حيث لا يشترك في إدارة الأزمة سوى صانع القرار المركزي وكبار مساعديه وذلك لا يرجع فقط إلى الحاجة لاتخاذ قرارات سريعة وإنما أيضاً لنوع السرية فمثل هذه الضوابط تؤدي إلى الإقلال من أثر البيروقراطية على صنع السياسة الخارجية مما يعطى مصداقية لنموذج اتخاذ القرار الرشيد. وقد اتضح أن القرارات التي تتخذ أثناء الأزمات أكثر ميلاً إلى التوافق مع المصلحة الوطنية العريضة من تلك القرارات التي تتخذ في المواقف الطبيعية وذلك لأن القرارات التي تتخذ في سياق الأزمة لا تكون عادة مجالاً للمساومة بين أجهزة صنع القرار كما أن صانع القرار ذاته قد يكون أقل اكتراثاً لمطالب الرأي العام التي قد لا تستند إلى المعلومات والمطالب الأتانية لجماعات المصالح.

٣- بسبب ضالة الوقت المتاح أثناء الأزمة فإن صانع القرار يجب أن يعتمد على الخبرة والأولويات المحددة سلفاً وخطط الطوارئ التي أعدتها البيروقراطية مسبقاً.

٤- تتميز فترات الأزمة بقلة البحث عن البدائل ويرجع ذلك إلى قصر الوقت المتاح وإلى القلق النفسي المصاحب لموقف الأزمة فخلال فترات الطوارئ يمكن أن يتوقع المرء لجوء صانع القرار إلى السوابق التاريخية وبالتالي يقوم بجمع المعلومات التي تؤيد تلك السوابق.

٥- خلال فترات الأزمة تزداد مشكلات الاتصال داخل الدولة فالأزمة تخلق إحساساً بحالة الطوارئ الوطنية وبالتالي فإن هناك ميلاً أكبر للاهتمام بقضية السرية في عملية صنع القرار وإذا ما توافر للأجهزة الحكومية الوقت الكافي للاتصال ببعضها خلال الأزمة فإن تلك الأجهزة لا تقوم بالاتصال فيما بينها تحسباً لاحتمال رصد العدو تلك الاتصالات ومن ثم تعجز تلك الأجهزة عن توقع الأحداث المهمة بل أنها قد تنتهي إلى اختيارات غير مناسبة مبنية على معلومات غير كاملة.

٦- يزداد احتمال تفاقم المشكلات الإتصالية أبان الأزمات حينما يتعلق الأمر بالاتصال بين الدول. فتزايد المعلومات إلى حد يفوق القدرة الاستيعابية لصانع القرار يعرقل عملية الاتصال بين الدول أثناء الأزمات وقد تتفاقم مشكلة المعلومات كلما أزهقت الأزمة صانع القرار ومن ثم يصبح من الصعب على صانع القرار تحديد المعلومات المهمة الآتية من مصادر مختلفة. ومما يعقد عملية الاتصال أثناء الأزمة محاولات العدو لتضليل صانع القرار بالإضافة إلى المشكلات الإدراكية التي تواجه صانع القرار خلال فترات القلق النفسي.

في هذا الإطار فإن قرار تطوير الهجوم يثير إشكالية \* تتعلق بإذا ما كان هذا القرار يفهم على أنه في سياق أزمة أم أنه في ظروف طبيعية.

الواضح أن هذا القرار جاء في سياق حرب السادس من أكتوبر ١٩٧٣ م وبعد بدايتها بتسعة أيام بالضبط ولما كان مناخ الحرب هو مناخ غير طبيعي وظرف استثنائي وقد رجحنا سلفاً من كفة الاتجاه القائل بأن الأزمة قد تصل عند مواجهتها والتعامل معها إلى استخدام كافة الأساليب والوسائل بما فيها الوسائل العسكرية. ومن ثم فإن الحرب هي ذروة الأزمة نتيجة فشل الجانب الأول منها وهو الطريق السلمي. وحرب ١٩٧٣ م شأنها شأن الحروب السابقة بين العرب وإسرائيل في ١٩٤٨، ١٩٥٦، ١٩٦٧، فكانت عبارة عن أزمات مستمرة في مسار تطور الصراع العربي الإسرائيلي وتعبيراً عن أن هذا الصراع لم يتم حله بعد ويرى البعض أن تلك الأزمات المتواترة في مسار هذا الصراع هي من نوع الأزمات الاستراتيجية التي يتوأكب معها الاستخدام الشامل للقوة العسكرية والتي تفرز آثاراً هامة وخطيرة على التوازن الإقليمي بل وعلى النظام الدولي العام ككل فالوقت المتاح لصنع القرار في هذه الأزمات لم

١٨- انظر: J.M. Roberts, Decision-Making During International Crisis, op.cit., pp. 9-59، ولويد

جنسن، تفسير السياسة الخارجية، (ترجمة) محمد السيد سليم، محمد مفتي، جامعة الملك سعود، عمادة شؤون المكتبات، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٩، ص ١٧١-١٧٧، والمرجع التالي:

Ole R. Holsti, Richard A. Brody & Robert C. Noth, The Management of International Crisis, in: Deon G. Poruitt & Snyder, Theory and Research on the Causes of War, Prentice Hall, Inc., Englewood, Cliffs, U.S.A. 1980, pp. 62-78.



القرار من جانب ومدى صحة الاعتقاد السائد لدى دارسي العلاقات الدولية" بالانفرادية في صنع القرار في دول العالم الثالث نون أدنى تأثير للظروف المحيطة" من جانب آخر.

وفي ما يلي نركز على نقطتين رئيسيتين الأولى تتعلق بدور أجهزة الحكم في صنع القرار السياسي والثانية تتعلق بالخصائص الرئيسية لعملية صنع القرار في عهد السادات.

أولا : دور أجهزة الحكم في صنع القرار السياسي:

تمثل هذه الأجهزة في عهد السادات في مجلس الوزراء ووزارة الخارجية ومجلس الأمن ورئاسة الجمهورية ووزارة الحربية والمخابرات العامة والتنظيم الحزبي السائد ويمكن تناول دور كل منها باختصار.

### مجلس الوزراء :

يعتبر هذا المجلس دستوريا هو الهيئة التنفيذية العليا في مصر وهو يختص بالعديد من المهام منها: الاشتراك مع رئيس الجمهورية في وضع السياسات العامة للدولة والإشراف على تنفيذها وفقا للقوانين والقرارات الجمهورية والحفاظ على أمن الدولة وحماية حقوق المواطنين. ومن ذلك يتضح أن جوهر اختصاص هذا المجلس هو مشاركة الرئيس في رسم السياسة العامة للدولة ومباشرة تنفيذها بون تحديد لدور محدد في مجال السياسة الخارجية باستثناء ما حدد لوزارة الخارجية كوزارة مختصة بهذا المجال وفقا للمادة ١٥٧ من الدستور.

### وزارة الخارجية :

وهي المختصة بإدارة العلاقات الخارجية في إطار مجلس الوزراء وطبقا للدستور فإن وزيرها هو الذي يتولى رسم سياسة وزارته في حدود السياسة العامة للدولة ويقوم بتنفيذها ومع ذلك فإن هذا الدور مقيد بسلطة وإرادة رئيس الدولة وهو ما يتضح في بيان اختصاصات الوزارة من واقع دليلها التنظيمي الأساسي (٢٠) التي تحدد في:

\*\* رئيس الجمهورية يتخذ القرارات السياسية العليا لتوجيه السياسة الخارجية.

\*\* وزير الخارجية هو مستشار رئيس الجمهورية الرئيسي في الشؤون الخارجية.

وقد أشار أحد الباحثين عند تقييم دور وزارة الخارجية في صنع القرارات إلى أنها جهاز للمعلومات أكثر منها جهازا لصنع القرارات وأن القرارات الكبرى محتكرة من قبل رئيس الدولة (السادات) أما القرارات الروتينية التي تتعلق بالمسائل الفنية واليومية فهي ما تضطلع به الوزارة

يكن قصيرا جدا بل طويلا نسبيا وكل من هذه الأزمات امتد لفترة زمنية لا تقل عن ستة شهور. كما أن هذه الأزمات جميعها لم تنته بحل للصراع العربي الإسرائيلي بل أن معظمها انتهى بحالة من الهدوء النسبي وانخفاض في حجم التحركات العنيفة المتبادلة ولكن ذلك كان غالبا للتمهيد لأزمة جديدة وحرب جديدة الأمر الذي يمكن معه توصيف هذا الوضع بتواتر الأزمات في مسار الصراع العربي الإسرائيلي (١٩).

وفي ضوء ما سبق فإن القرار محل الدراسة يمكن تناوله باعتباره قرار اتخذ في سياق مناخ أزمة تتمثل في الظروف غير العادية لحرب أكتوبر ١٩٧٣ م يمكن تناوله بالتحليل من خلال الأبعاد التالية:

\* عملية صنع القرار السياسي: حيث سيتم تحديد كيف تم صنع القرار ومن الذي عاون السادات ومن الذين استشارهم ومتى بدأ التفكير والإفصاح عن هذا القرار.

\* الدوافع الحقيقية للقرار السياسي: حيث سيتم تحليل وجهات النظر المختلفة في ذلك من وجهة نظر أصحابها فضلا عن توضيح وجهة نظر صانع القرار السياسي (الرئيس السادات) والتي أعلنها ومحاولة رصد مدى مصداقية التفسيرات المعلنة منه.

\* تقييم القرار: حيث سيتم تحليل البدائل التي كانت مطروحة أمام صانع القرار آنذاك وحجم المكاسب والخسائر لكل بديل ثم طرح التقييم النهائي للقرار الذي اتخذ بتفضيل بديل تطوير الهجوم في الرابع عشر من أكتوبر ١٩٧٣ م وفي هذا السياق يمكن التمييز بين القرار الرشيد والقرار غير الرشيد.

ومن ثم فإن هذا الإطار التحليلي يأخذ في الاعتبار أن هذا القرار اتخذ في سياق أزمة من حيث المفاجأة والتوقيت والوقت المتاح والنخبة المحيطة وطبيعة الإدراك للقيم المهددة وميزان القوة القائم بين مصر وإسرائيل وحجم الضغوط النابعة من البيئة الإقليمية والدولية.

### المبحث الثاني

#### النمط العام لصنع القرار السياسي في عهد السادات

#### خلال الفترة السابقة على القرار

تستوجب الدراسة تحديد النمط العام لصنع القرار السياسي في عهد الرئيس السادات خلال الفترة السابقة على قرار التطوير حيث وأن تحليل ما هو عام قد يساعد على فهم وتحديد مدى تأثير سياق الأزمة في عملية صنع ذلك

١٩- مصطفى علوي، سلوك مصر الدولي خلال أزمة مايو - يونيو ١٩٦٧، مرجع سابق، ص ص ٢٠-٢١.  
٢٠- الدليل التنظيمي لوزارة الخارجية المصرية الصادر في عام ١٩٦٢، القاهرة، وزارة الخارجية المصرية، ص ٩: ١٠، وقد طرأت عدة تعديلات على هيكل الوزارة دون أية تعديلات على اختصاصاتها.



### النظام الحزبي :

والذى تمثل فى تنظيم واحد هو الاتحاد الاشتراكي العربى الذى استمر امتداد لفترة حكم عبد الناصر حتى تم تحويله الى عدة أحزاب فى نوفمبر ١٩٧٦ .وقد استخدم هذا التنظيم السياسى كأداة للتعينة الجماهيرية خلف قرارات رئيس الدولة وتأييد السياسة الخارجية واضفاء المشروعية على ما يصدر من قرارات وتصرفات عن الدولة ورئيسها وبالتالي فقد اتسم دور هذا التنظيم بالمحدودية فى عملية صنع القرار السياسى فى عهد السادات (٢٧).

### ثانيا : الخصائص الرئيسية لعملية صنع القرارات

#### فى عهد السادات :

من خلال قراءة عامة فى خطب الرئيس السادات والرجوع لبعض الدراسات (٢٨) يتضح أن أهم سمة لرؤية السادات لعملية صنع القرار هى وجود خلط بين المفاهيم الأساسية وعدم وجود وضوح فيما يتعلق باستيعاب رئيس الدولة لمثل هذه العملية. فأحيانا يتحدث عن ديمقراطية صنع القرار وأحيانا يتحدث عن دوره الشخصى الانفرادى.

وعلى وجه التحديد فإن هناك جملة من الخصائص المميزة لعملية صنع القرار فى عهد السادات خلال الفترة السابقة لقرار التطوير محل الدراسة أبرزها (٢٩) .

١- تتركز عملية صنع القرار فى السلطة المركزية وهى التى تلعب الدور الحاسم فى عملية صنع القرار التى تنحصر فى قمة هذه السلطة وبالتحديد فى شخص رئيس الدولة.

٢- يتحدد دور أجهزة الدولة التنفيذية فى كونها أداة لتنفيذ قرارات رئيس الدولة وليس المشاركة فى صنعها كما أن دور السلطة التشريعية ينحصر فى اضافة الشرعية على قرارات السلطة التنفيذية.

٣- يتسم القرار على المستوى الداخلى بالتدرج فى التنفيذ وعلى عدة مراحل معروفة مسبقاً مع المركزية الشديدة وذلك تجنباً لأي رد فعل معاكس. أما القرار على المستوى الخارجى فإنه يتسم بالفجائية من حيث الإعلان التنفيذى المركزية الشديدة أيضاً وذلك يتفق مع شخصية

وقد أستشهد الباحث فى ذلك بقرار الرئيس السادات نون مشورة وزير الخارجية بطرد الخبراء السوفيت عام ١٩٧٢م وزيارة القدس عام ١٩٧٧ م (٢١) .

### مجلس الأمن القومى :

يختص هذا المجلس ببعض الأمور فى إطار ما يرسمه الدستور للمجالس القومية المتخصصة باعتباره جزء منها (مادة ١٦٤) وهى التى تتبع رئيس الجمهورية مباشرة. وقد أنشئت ستة مجالس قومية متخصصة على قمتها مجلس الأمن القومى لمعاونة رئيس الجمهورية فى رسم السياسات القومية وإعداد الدراسات الشاملة المتعلقة بها (٢٢) ويعد هذا المجلس من أجهزة المشورة الهامة فى عملية صنع القرار السياسى. ويلاحظ أن هذا المجلس لم يعقد سوى ١٦ اجتماعاً طيلة فترة حكم السادات بواقع اجتماع واحد كل سبعة اشهر تقريباً. ومع وجود دور ما لهذا المجلس فى عملية صنع القرار خاصة الخارجى إلا أنه اتسم بالتواضع مع انفراد الرئيس السادات بصنع القرار بعيداً عن المجلس وبقية الأجهزة والمؤسسات الأخرى المختصة (٢٣) .

### المؤسسات العسكرية :

ومهمتها طبقاً للدستور حماية البلاد وسلامة أراضيها وأمنها والدولة وحدها هى التى تنشئ هذه القوات ويعتبر رئيس الجمهورية هو القائد الأعلى للقوات المسلحة وهو الذى يعلن الحرب بعد موافقة مجلس الشعب (٢٤) ومن ثم فإن دور المؤسسة العسكرية منوط باتجاهات رئيس الدولة باعتباره قائدها الأعلى وبامتلاكه سلطة تعيين وعزل العسكريين. وفى الواقع العملى فإن هذه المؤسسة تمارس دوراً تأثيرياً على القائد الأعلى للحفاظ على قدرتها وتجميع المعلومات الهامة مع عرض تقرير بالمواقف. وقد كان السادات يركز دائماً على الدور الإحترافى للمؤسسة العسكرية (٢٥).

### رئاسة الجمهورية والمخابرات العامة :

تمارس هاتان الجهتان دوراً ملحوظاً فى عملية صنع القرار السياسى من خلال ما تقومان به من إعداد المقترحات أمام صانع القرار ويتضح أنهما أجهزة مشورة أكثر من كونهما جهاز معلومات خاصة (٢٦) .

٢١- جمال زهران، السياسة الخارجية لمصر ١٩٧٠-١٩٨١، القاهرة، مكتبة مدبولى، ١٩٨٧، ص ٢٠٦-٢١٥.

٢٢- قرار رئيس الجمهورية رقم ٢٤١٨ لسنة ١٩٧١ (بإنشاء المجالس القومية المتخصصة، الجريدة الرسمية، العدد ٤٠، ١٩٧١/٧).

٢٣- جمال زهران، من يحكم مصر؟ مرجع سابق، ص ٨٥-٩٤.

٢٤- الدستور الدائم لعام ١٩٧١، مادة (١٤٣، ١٥٠).

٢٥- جمال زهران، السياسة الخارجية لمصر، مرجع سابق، ص ٢٢١، ٢٢٢.

٢٦- المرجع السابق، ص ٢٢٢-٢٢٨.

٢٧- المرجع السابق، ص ٢٢٤-٢٢٦.

٢٨- جمال زهران، من يحكم مصر؟ مرجع سابق، ص ١٠١-١١٠.

٢٩- يمكن الرجوع للعديد من الدراسات فى هذا الصدد منها : حمدى الطاهرى، خمس سنين سياسة، القاهرة، مطبعة النصر،

١٩٨٢، ص ٢١-٢٢، سيد مرعى، الجزء الثالث، القاهرة، المكتب المصرى الحديث، ١٩٧٩، ص ٦٣٨-٦٥٦.



السادات التي تميل إلى الظهور كزعيم.

نخلص إلى أن هذه الخصائص تؤكد سيادة الطابع الرئاسي الفردي كسمة محورية لعملية صنع القرار في حقبة السادات خلال الفترة السابقة للقرار محل الدراسة. وبالتالي فإن السؤال الذي يطرح نفسه هل تنطبق عملية صنع القرار في وقت الأزمة بهذه السمات أم لا وهو ما سنحاول الإجابة عليه في وقته.

## القسم الثاني

### التحليل السياسي لقرار السادات بتطوير الهجوم

في ١٤ أكتوبر ١٩٧٣

#### مدخل تحليلي (بيئة القرار):

عند تحليل بيئة قرار السادات بتطوير الهجوم في الرابع عشر من أكتوبر (١٩٧٣ اليوم الثامن من الحرب) ينبغي الوقوف بداية على المتغيرات البيئية التي تم اتخاذ قرار الحرب في إطارها فقد اتخذ ذلك القرار من جانب مصر في إطار ظروف داخلية وإقليمية وبولية بالغة التعقيد فالبيئة الداخلية كانت تتسم بتأزم اقتصادي خانق نتيجة لإنفاق عسكري متزايد في ظل عدم يقين وحيرة لدى الشعب عن نية وقدرة القيادة في الخروج من تداعيات هزيمة ١٩٦٧ فشرعية القيادة السياسية بدأت في التآكل وأصبحت مصداقيتها محل شك فمن البدهيات أن أي نظام يفشل في حماية حدوده يفقد الكثير من درجة شرعيته.

أما البيئة الإقليمية فكانت تتسم باختلال في التوازن الكمي والنوعي للقوة لصالح إسرائيل مع غياب لإرادة الإنجاز لدى القيادات العربية نتيجة لانعدام الثقة والانسجام والقدرة على التنسيق في أعقاب هزيمة ١٩٦٧ م. وذلك في إطار بيئة دولية وإن كانت تتسم ببدء الانفراج في علاقة القوتين العظميين بسياسة الوفاق إلا أن معادلات الحرب الباردة كانت هي الموضوع المحوري في العلاقات الدولية فقد كانت تعبر عن علاقة صراع تقليدي من جهة وتعاون تتطلبه المعطيات الدولية الجديدة من جهة أخرى وبالتالي فقد كانت هاتان القوتان تكيهان الصراعات الإقليمية ومنها الصراع العربي الإسرائيلي وفقا لصراعهما المركزي القائم وتمشيا

مع ما يتفق ومصالحهما الذاتية (٣٠) ومن ثم يتضح أن معطيات البيئة الدولية لم تكن تسمح لمصر باستخدام القوة العسكرية في صراعها مع إسرائيل بشكل واسع وهذا ما أكده مضمون بيان لقاء القمة الأمريكي السوفيتي المتفق بموسكو في مايو ١٩٧٢ م من تأكيد على " تأمين الاسترخاء العسكري " في منطقة الشرق الأوسط (٣١) الذي لاشك انه مثل قيادا على إرادة مصر التي تعتبر من ضمن شريحة القوى الدولية الصغيرة التي تلعب دورا قائدا في العلاقات الدولية من خلال وضعها في النظم الدولية الفرعية التي تعتبر قوى مستهلكة لعناصر القوة بمعنى انها تعتمد على القوى الخارجية الكبرى في الحصول على قدراتها العسكرية والاقتصادية (٣٢).

في إطار هذه المتغيرات على كافة المستويات التي لا تساعد كثيرا مصر على الاقدام بأي عمل عسكري تم تنفيذ قرار البدء في الحرب في السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣ م وهو القرار الذي يعتبره الكثيرون نموذجا مفايرا للنمط الشائع عن صنع القرارات السياسية في دول العالم الثالث (٣٣) حيث انه قد تم اتخاذه بناء على تخطيط مسبق مبني على جمع وتحليل دقيق للمعلومات والبدائل وتعبئة محسوبة على كافة المستويات. فعلى المستوى الداخلي أعيد تنظيم هيكل السلطة المعنى بالشأن القومي والإستراتيجي ولم تكن الأزمة الاقتصادية الا عاملا من عوامل تأكيد حتمية الحرب بدلا من أن تكون عائقا لها (٣٤) وعلى المستوى الإقليمي استطاعت القيادة المصرية أن تبني جبهة عربية متماسكة قامت على موافقة السوريين بالاشتراك المباشر في الحرب والسعوديين بتقديم الدعم كقوة تأثير احتياطية وعلى تحجيم أي اختلاف أيديولوجي بينهما. وبذلك التحمت المعركتان الأولى تقودها مصر وسورية بالنار على جبهة إسرائيل والثانية تقودها السعودية بالضخ على جبهة النول المستهلكة للطاقة (٣٥) وتكاد تكون تلك هي الحالة العربية الوحيدة التي تمكن فيها العرب من بلوغ حالة ناجحة من التنسيق.

أما على المستوى الدولي فقد تمكنت مصر من التكيف مع سياسة الوفاق التي تعرف بأنها استراتيجية لإدارة علاقات تخصصية في النظام الدولي (٣٦) وذلك بأن جعلت لعملياتها العسكرية حدودا تراعي الحدود الموضوعية في

٣٠- انظر : أحمد ابراهيم محمود "حرب أكتوبر في الفكر الاستراتيجي العالمي"، السياسة الدولية، عدد (١٣٤)، أكتوبر ١٩٩٨، ص ٥٨.

٣١- مصطفى علوي "الإطار السياسي لحرب أكتوبر" جامعة القاهرة، مركز البحوث والدراسات السياسية، سلسلة بحوث سياسية، عدد (٥٨)، أكتوبر ١٩٩٢، ص ٥.

٣٢- عبد المنعم سعيد "صنع القرار العربي : ٦ أكتوبر ١٩٧٣، المنار، عدد (٣)، مارس ١٩٨٥، ص ١٦.

٣٣- مصطفى علوي، "الاطار السياسي لحرب أكتوبر"، مرجع سابق، ص ٩.

٣٤- المرجع نفسه، ص ٦.

٣٥- محمد حافظ اسماعيل، أمن مصر القومي في عصر التحديات، القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٨٧، ص ٢٩٧.

٣٦- انظر : محمد حسنين هيكل، أكتوبر ٧٣ السلاح والسياسة، القاهرة : مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٣، ص ٤٤٣-٤٤٢.



سياسة الوفاق الدولي يمكن لها من خلالها أن تضمن دعماً سوفيتياً ملائماً دون إدخالها في صراع لا ترغبه مع أمريكا وبالتالي تمكنت مصر من إستثمار عاملي الصراع والتعاون بين القوتين العظميين لصالحها في أن واحد.

في هذا الإطار بدأت العمليات العسكرية في ظهيرة يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ في وقت واحد على الجبهتين المصرية والسورية وتمكنت القوات المصرية من تنفيذ مهمتها المباشرة بعبور قناة السويس وتدمير خط بارليف وتأسيس رؤس كباري بعمق ١٠-١٢ كيلومتر في سيناء خلال الأيام الثلاثة الأولى من الحرب وفي أعقاب ذلك النجاح تمت "وقفه تعبويه" حتى يوم ١٣ أكتوبر ١٩٧٣م ركزت خلالها إسرائيل جهودها على الجبهة السورية مما أدى الى تراجع القوات السورية امام الضغط الإسرائيلي الى مواقعها قبل بدء الحرب. في الوقت الذي بدأ فيه خلال تلك الفترة تدفق الدعم العسكري من جانب القوتين العظميين للطرف المتحاربة وبرزت بوادر تدخل مباشر من قبلهما في الحرب (٣٧).

وقد رافق ذلك تعدد الجهود الدولية في إقناع مصر بقبول وقف اطلاق النار غير ان الرد المصري كان بالرفض لكل تلك الجهود التي كان آخرها صباح يوم ١٣ أكتوبر عندما أبلغت بريطانيا السادات برغبة واشنطن بوقف اطلاق النار على الخطوط الحالية بدون اية شروط (٣٨).

بيد أنه وفي ظل تلك المعطيات وبشكل مفاجئ (٣٩) وعلى غير إرادة وقبول من بعض كبار القادة العسكريين المصريين نفذت القوات المسلحة المصرية صباح يوم ١٤ أكتوبر قرار الرئيس السادات تطوير الهجوم شرقاً خارج رؤس الكباري التي تم تدعيمها خلال الأيام الأولى للحرب بشكل لا يشير على نية التقدم (٤٠).

وقد فشلت هذه العمليات ولم تحقق هدفها العملي وهو الوصول إلى خطوط حيوية غرب المضائق وفقدت القيادة المصرية بحلول مساء ذلك اليوم ميزة المبادرة التي ظلت محتفظة بها طوال الأيام السابقة لمعركة التطوير وقد انعكس ذلك على التطورات التالية بحيث يمكن القول ان تلك المعركة أصبحت نقطة تحول رئيسية بالنسبة لمسيرة الحرب على

الجبهة المصرية والعربية بأكملها (٤١). من ذلك آثار اهتمام الباحث بدراسة هذا القرار من حيث الكيفية التي تم اتخاذها بها والأسباب الكامنة خلفه وذلك سعياً نحو تقديم محاولة موضوعية لتقييمه.

## المبحث الأول

### \* عملية صنع القرار

#### أولاً : طريقة صنع القرار :

في مساء يوم ١١ أكتوبر ١٩٧٣م اتخذ السادات قراراً بتطوير الهجوم للوصول للمضائق الجبلية في سيناء وتم إبلاغه لوزير الحربية المشير احمد اسماعيل صباح يوم ١٢ أكتوبر الذي قام بدوره بتوجيه رئيس الأركان بتنفيذه (٤٢) وقد عارض الأخير هذا القرار ومعه قادة الجيشين الميدانيين الثاني والثالث (٤٣) ومدير المخابرات الحربية ومجموعة أخرى من القيادات العسكرية وهو ما اضطر وزير الحربية الى عقد مؤتمر مساء ذلك اليوم ضم القادة المعنيين اللذين لم يتمكنوا فقط في ذلك المؤتمر لضيق الوقت الا من اقناع وزير الحربية بتأجيل تنفيذ القرار لمدة ٢٤ ساعة. ومع أن الباحث عند لقاءه بهم (٤٤) أقر معظمهم بأن تطوير العمليات شرقاً هو ضمن خطة الحرب الا أن توقيتها لم يكن متفقاً عليه بعد وهو بالقطع غير ملائم في هذا الوقت مما جعلهم يعترضون عليه وقت اتخاذها لجملة من الأسباب أبرزها:

١- إن قرار استخدام احتياطي القوات الموجود غرب القناة ليتولى مهمة التطوير يؤثر بالسلب على الإلتزام التعبوي لكافة القوات خصوصاً وأن القوات الإسرائيلية حتماً قد شعرت بدفع تلك القوات عبر القناة مساء يوم ١٣/١٢ أكتوبر إستعداداً لهجوم مصري مرتقب فقد تلاشى عنصر المفاجأة.

٢- ان التخطيط السليم بتنفيذ أي مهام يبدأ بضرورة توافر معلومات وأحداث موقوتة عن الخصم يستلزم وقت كاف للإستطلاع وبالتالي للتخطيط على كافة مستويات القوة المهاجمة وهو مالم يتبع لضيق الوقت المتاح.

٣٧- المرجع نفسه.

٣٨- مصطفى علوي "الإطار السياسي لحرب أكتوبر"، مرجع سابق، ص ١٢.

٣٩- انظر : محمد حسنين هيكل، مرجع سابق.

٤٠- من مقابلات الباحث.

٤١- محمد حافظ اسماعيل، مرجع سابق، ص ٣٢٨.

٤٢- انظر : سعد الدين الشاذلي، حرب أكتوبر (مذكرات) باريس : مؤسسة الوطن العربي للطباعة والنشر، ١٩٨٠، ص ٢٤٦-٢٤٥.

٤٣- يذكر قائد الجيش الثاني الميداني الفريق سعد مأمون في لقائه مع الباحث أنه عند إبلاغه بالقرار اعترض بشدة وطلب لقاء السادات لشرح مخاطر القرار إلا أن وزير الحربية رفض، مما كان منه إلا أن عرض استقالته وقال : أنا مستقيل وأقول ذلك وأنا في أوج انتصاراتي.

٤٤- حديث أجراه الباحث مع كبار قادة حرب أكتوبر اللذين لازالوا على قيد الحياة .



٣- ان امكانات القوات المسلحة غير قادرة على التنفيذ سواء من جهة قدرات قوات الدفاع الجوي على توفير الغطاء أو من جهة الخطة الموضوعية التي ارتكزت على الدفع " بمقارن ذات حجم محدود " نسبي لا يتناسب والقوة المدافعة (٤٠٠ دبابة ضد ٨٠٠ دبابة للخصم) فكمبدأ عسكري تكون القوة المهاجمة أمام القوة المدافعة بنسبة ١:٣.

٤- إن التوجيهات التي أعطيت لقادة الجيوش ابتداء من يوم ٨ أكتوبر تفيد بنية عدم التقدم فقد كانت تفيد بتدعيم الحافة الأمامية للجيوش واستمرار اجراءات الدفاع وزرع عشرات الآلاف من الالغام الدفاعية.

٥- إن القوات الاسرائيلية لا بد وأنها قد استغلت فترة الوقفة التعبوية التي عقبته تثبيت رؤوس الكباري في تدعيم قواتها ويزداد ذلك صعوبة اذا ما نظرنا إلى طوبوغرافية الأرض التي تأخذ في الارتفاع كلما اتجهنا شرقا من حافة القناة مما سيجعل القوات الإسرائيلية في مواضع سيطرة.

في ضوء ذلك يتضح للباحث :

\* أن السادات قد أخذ قرار التطوير قبل استشارة القادة العسكريين المعنيين بالأمر أو حتى أعضاء مجلس الأمن القومي الذي أنشئ خصيصا لمساعدة الرئيس في صنع هذا النوع من القرارات (٤٥) وأن السادات لم يعدل عن قراره على إفتراض أن وزير الحربية قد ابلغه بالأراء المعارضة للقادة الذين اجتمع بهم في المؤتمر يوم ١٢ أكتوبر وهو أمر لم يستطع الباحث توكيده أو نفيه.

\* أن هذا القرار لم ينل نفس الاهتمام والعناية التي أعطيت لقرار حرب أكتوبر ٧٣ وبالتالي فانه قد أضحي وكأنه نوع آخر ليس من جنسه لا يتطلب التخطيط أو الاستشارة المسبقة أو المناقشة في ضوء البدائل المتاحة ولذلك فإن ثمن هذا القرار كان مؤثرا كما سنرى لاحقا.

### ثانيا : دوافع القرار :

من خلال تحليل الكتابات المتاحة ومن المقابلات مع عدد من كبار القادة العسكريين الذين شاركوا في الحرب ومع بعض خبراء الاستراتيجية والعلوم السياسية (٤٦) يتضح أن هناك تفسيرات متباينة للدوافع نتناول أولا التفسير الرسمي

لها وثانيا التفسيرات المختلفة ومن ثم تحديد تلك الدوافع من وجهة نظر الباحث.

### ١- التفسير الرسمي :

كما هو معلن فإن قرار تطوير الهجوم في الرابع عشر من أكتوبر ١٩٧٣ قد جاء تلبية للمطالب السورية بتنشيط الجبهة المصرية لتخفيف الضغط الواقع عليها من جهة إسرائيل (٤٧) فقد رددت اذاعة القدس في ذلك الوقت تصريح لموشى ديان " أن قواته في الطريق الى دمشق (٤٨) وهو التصريح الذي قد تكون القاهرة أخذته محمل الجد مع الرسالة التي حملها مندوب الرئيس السوري حافظ الأسد الى الرئيس السادات يوم ١١ أكتوبر التي تطلب تنشيط العمليات العسكرية على جبهة سيناء لتخفيف الضغط الإسرائيلي مما شكل عامل ضغط سياسي على الرئيس وضغط عسكري على وزير الحربية المصري بصفته القائد العام للجبهتين (٤٩).

### ٢- التفسيرات المختلفة :

على الرغم أنها لا تنفي أن الموقف على الجبهة السورية قد يكون قد شكل عامل ضغط على الرئيس السادات ودفعه الى اتخاذ القرار الا أنها ترى أن القرار ما كان ليتخذ لولا طبيعة شخصية الرئيس السادات ذاته الذي أنبهر بالانجاز الذي حققت قواته خلال الأيام الأولى للحرب ونتيجة أيضا للضغوط الدولية التي تطالبه بوقف اطلاق النار مريدا بذلك أن يحصل على اراض جديدة من خلال عمليات تطوير الهجوم تضخم انتصاره من جانب وتحقق رغبته في التحرر من تلك الضغوط وتقوي من موقفه التفاوضي من جانب آخر (٥٠).

### ٣- وجهة نظر الباحث :

يرى الباحث ان لكل من التفسيرين السابقين وجهته من حيث المبدأ غير أن في دمجهما معا يصبح لهما حجية أبلغ. فإذا ما أخذنا بالتفسير الرسمي نجد أنه في مساء يوم ١١ أكتوبر كان الوضع على الجبهة السورية حرجا بالفعل لكنه لا يدعو للقلق (٥١) والسادات ذاته كان مرتاحا لذلك الوضع ومسرورا من تمكن السوريين في تثبيت الجبهة ومن الإمدادات السوفيتية التي بدأت تتدفق عليهم وقرار

لافتا

٤٥- في لقاء الباحث مع الأستاذ محمد حسنين هيكل رئيس تحرير صحيفة الأهرام آنذاك، وأحد الأشخاص القليلين الذين كتبوا يحيطون بصانع القرار، ذكر أن مجلس الأمن القومي لم يجتمع طيلة الفترة من ٨-١٦ أكتوبر.

٤٦- حديث أجراه الباحث مع خبراء الاستراتيجية والعلوم السياسية.

٤٧- محمد ابراهيم إمام "تعقيدات قرار تطوير الهجوم على الجبهة المصرية في حرب أكتوبر ١٩٧٣"، السياسة الدولية، عدد (١٣٤)، أكتوبر ١٩٩٨، ص ٧٥.

٤٨- محمد إسماعيل حافظ، مرجع سابق، ص ٣٢٤.

٤٩- محمد عبد الغنى الجمسى، حرب أكتوبر ١٩٧٣، باريس : المنشورات الشرقية، ١٩٨٠، ص ٣٧٨.

٥٠- محمد فوزى، حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ دراسة ودروس، القاهرة : دار المستقبل العربى، ١٩٨٩، ص ١٠٠، ومقابلة الباحث مع الاستاذ محمد حسنين هيكل.

٥١- المرجع نفسه، ص ٩٧.



## المبحث الثاني

### تقييم القرار

#### أولاً: آثار القرار وتداعياته :

عند ظهيرة يوم تطوير الهجوم في ١٤ أكتوبر توجه السادات الى مركز العمليات وبعد ما رآه من خسائر جسيمة أصابت قواته تفوق أي احتمال أمر بإيقاف العمليات الهجومية وعاد الى منزله وهو في حالة تأثر شديد (٥٤) ولم يكن هذا التأثير فقط على السادات وإنما على جميع القادة فقد أفرز قرار التطوير جملة من الآثار الداخلية والإقليمية والدولية يمكن تناولها على النحو التالي :

#### ١- الآثار الداخلية :

١- كانت الصدمة قوية محدثة أثرا بالغاً على الموقف العسكري فلم تحقق أي من القوات المهاجمة أهدافها وخسرت ٢٥٠ دبابة (حولي ٣ ألوية مدرعة) في ساعات قليلة بحيث أصبحت غالبية الفرقة ٢١ مدرعة (الاحتياطي الاستراتيجي للجيش الثاني) خارج نطاق استكمال مهامها الحربية وبالتالي فقدت القوات المصرية توازنها وتبينت للقوات الإسرائيلية أن تأخذ المبادرة من يد القيادة المصرية واستغلال ذلك الموقف بالاختراق عبر ثغرة "الدفرسوار" ونقل المعركة إلى الضفة الغربية لقناة السويس خلف القوات المصرية والتوغل باتجاه مدينة السويس ومحاصرة الجيش الثالث الميداني في ٢٣ أكتوبر (٥٥) وقد كان فشل هذه العمليات وفقاً لما ذكره مستشار السادات لشئون الأمن القومي حافظ إسماعيل هو "المنطلق الصحيح لشن الهجوم المضاد الإسرائيلي مع الأخذ في الاعتبار أن المخابرات المصرية قد توقعته هذا الهجوم منذ يوم ١٢ أكتوبر (٥٦) كما أن هذه العملية بعيدة في الحجم وطريقة التنفيذ عن خطة المرحلة التالية التي جاءت ضمن خطة الحرب (٥٧).

٢ - بدء السادات بالإنفراد بالقرارات في خضم حرب أكتوبر حيث كان قرار التطوير مفاجئاً للقادة وكما ذكر مدير مكتبه العسكري آنذاك فإنه لم يعد يستمع الى مستشاريه وأحياناً لا يقابلهم (٥٨) وقد أقرن بذلك جملة من المشكلات

العراق يوم ١٠ أكتوبر بالاشتراك في الحرب وبجيت جاء صباح يوم ١٣ أكتوبر وقد توقف الهجوم الاسرائيلي على تلك الجبهة (٥٢) .

وبالتالي فإن الوضع العسكري على الجبهة السورية يبدو أنه لم يكن هو العامل الحاسم في اتخاذ قرار التطوير.

أما عامل الانبهار بالنصر الذي يرى الآخرون أنه هو الدافع للقرار فإننا نجد أن السادات كان على علم منذ البداية أن قوته الحقيقية تكمن في انجاز العبور والتمركز بالقوات على عمق لا يتعدى ١٠-١٢ كيلومتراً شرق القناة وقد دخل الحرب على هذا الاساس (٥٣) .

في ضوء ما سبق نخلص الى ان السادات وجد نفسه في وضع تطلب منه سوريه فيه المساعدة وفقاً للخطة المشتركة التي اتفقتا سوياً على تفاصيلها والمتضمنة ضرورة وصول المصريين للمضائق (على الرغم من أنه لم يكن هناك أي تنسيق بين الجبهتين بعد بدء العمليات العسكرية) ويوجد أيضاً أن الولايات المتحدة الأمريكية تطلب منه وقف إطلاق النار على الخطوط الحالية وهو يطلب ما يشاء من العرب مما جعله يشعر بأنه يمسك بزمام الأمور. لذلك فإنه يمكننا اعتبار أن قرار التطوير قد جاء تتويجاً لجملة من الأهداف وجد السادات أن في تحقيقها في أن واحد ما يخدم مصالحه وهي:

١- على المستوى الداخلي أراد ان يكون القائد ليس فقط الذي استطاع تهديد نظرية الأمن الاسرائيلي وإنما أن يكون أيضاً من يفرض ارادته على الآخرين متى ما شاء.

٢- على المستوى الاقليمي فإن نجاح السادات في تخفيف الضغط عن سوريه يكون قد نفذ ما وعد به وأصبح لشرعيته بعداً عربياً وفي حالة فشله فعلى الأقل يكون قد تجنّب اللوم من جانب سورية والعرب على عدم شروعه بذلك.

٣ - على المستوى الدولي فإنه في حالة نجاحه وكسبه لبعض الأراضي فسيكون موقفه التفاوضي أفضل عند إيقاف اطلاق النار.

٥٢- انظر : محمد حسنين هيكل، مرجع سابق، ص ٤٢٧، محمد اسماعيل حافظ، مرجع سابق، ص ٣٢٤، محمد عبد الغني الجمسى، مرجع سابق، ٣٧٨.

٥٣- محمد اسماعيل حافظ، مرجع سابق، ص ٣٢٣.

٥٤- محمد حسنين هيكل، مرجع سابق، ص ٤٤٧.

٥٥- من مقابلات الباحث، ولزيد من الاطلاع انظر : محمد فوزي، مرجع سابق، ص ١٠، ٩٧، ١١٧، ومحمد حافظ اسماعيل، مرجع سابق، ص ٣٢٨.

٥٦- محمد حافظ اسماعيل، مرجع سابق، ص ٣٣٠.

٥٧- محمد فوزي، مرجع سابق، ص ٩٧.

٥٨- محمد حسنين هيكل، مرجع سابق، ص ٥٢٧.



الاتصالية أهمها غياب أي طريقة منظمه للاتصال بين الأجهزة المختلفة بحيث أصبح كل منها في عزلة عن الآخر وبحيث لم يكن أي منها على علم بالحقائق العسكرية والسياسية. فمثلا يقال ان الرئيس السادات لم يصدق فداحة ما حدث في الشغرة الا بعد أن أطلعه رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي أليكس كوسيجين على صور الأقمار الصناعية يوم ١٦ أكتوبر (٥٩).

٣- بدأ التصدع وعدم الانسجام منذ داخل القيادة العامة وسادت حالة من الاحباط بين شباب الضباط في هيئة العمليات اللذين رأوا أن القرارات بدأت تصدر تباعا لأسباب غير مفهومة وبشكل يؤثر على هيكل خطة الحرب (٦٠) فقد برز الخلاف بين وزير الحربية من جانب ورئيس الأركان وقيادات الجيوش منذ مساء يوم ١٢ أكتوبر في الجانب الآخر وكان له انعكاسه المنطقي على كفاءة الإدارة في القيادة العامة وعلى الثقة التي يجب أن تحكم علاقات القيادة العليا (٦١).

٤- تغير الخطاب الإعلامي الجماهيري الذي حرص منذ بداية الحرب على إحاطة الرأي العام بكل الحقائق مجردة- سواء على مسرح العمليات او نشاطات القيادة السياسية فقد جاءت عمليات التطوير بما لا يتوقعه السادات من فشل وهزيمة ونظرا لخوفه من تأثير ذلك على الشعبية التي كسبها خلال الأيام الأولى للحرب ومن حدوث تأثيرات غير مرغوبة في معنويات القوات المسلحة بدأ الإعلام الجماهيري يحجب الحقائق وبدأ يحدد عن المصادقية التي كان وجودها وحضورها جزءا لا يتجزأ من الخطة الإعلامية للحرب (٦٢) ففي صبيحة اليوم التالي لعمليات تطوير الهجوم- مثلا- صدرت صحيفة الأهرام الرسمية تؤكد أن "الهجوم شامل الذي بدأه الجيش المصري فجر أمس يواصل اندفاعه" (٦٣).

## ٢- الآثار الإقليمية والدولية :

على الرغم من ان التركيز الجوي الاسرائيلي فوق الجولان بدأ يتحول الى الجبهة المصرية ابتداء من يوم ١٣ أكتوبر الا أن السوريين لم يظهر عليهم الرضا بالقرار المصري الذي اعتبروه "متأخرا وغير ذي جدوى" كما أنه وبفشل عمليات تطوير الهجوم أدركت واشنطن أن الموقف

العسكري على الجبهة المصرية بدأ يميل لصالح اسرائيل وبالتالي عملت على " تكثيف" الجسر الجوي العسكري لها لخلق حالة من التوازن العسكري تستطيع استغلاله لايقاف اطلاق النار على أرضية تكون هي الأساس المادي الذي تبنى عليه أي محادثات سياسية مقبلة (٦٤) وفي المقابل أحست موسكو بالموقف وأوفدت رئيس الوزراء " اليكس كوسيجين" الى القاهرة وبعثت برسالة لواشنطن تضمنت التحذير بان الموقف في منطقة الشرق الأوسط لا ينبغي ترك تداعياته تقود الى مواجهة بين القوتين العظميتين (٦٥) وذلك كله في اطار أن الموقف العسكري على الجبهة السورية قد حسم لصالح اسرائيل وتحول المجهود الاسرائيلي الى الجبهة المصرية. من جانب آخر دفعت تطورات الموقف بتحركات عربية أسفرت عن قرار منظمة الاوبك في ١٦ أكتوبر تنفيذ قرار رفع اسعار البترول بنسبة ٧٠٪ للضغط على الدول المساندة لاسرائيل وإثباتها عن ذلك بحيث يفتح ذلك الطريق للجبهة الاقتصادية (٦٦) التي كانت تترقب وربما لم تكن لتستخدم لولا الظروف المستجدة.

## ثانيا : التوقيت :

من عوامل نجاح بداية الحرب يوم ٦ أكتوبر التوقيت الذي تم فيه التنفيذ إذ تم تحديد وقت الهجوم سواء الساعة أو اليوم أو الشهر بما يتلائم والظروف المحيطة. فعلى المستوى التكتيكي- مثلا- قد تم تحديد ساعة الصفر لتكون في منتصف النهار تقريبا هدفا إلى تجنب الهجوم في الصباح الباكر أو الغروب حتى لا تكون الشمس في مواجهة القوات المهاجمة على الجبهتين مما يؤثر سلبا على القدرة في مراقبة وإدارة نيران الأسلحة وهو ما لم يتم بالنسبة لقرار تطوير الهجوم يوم ١٤ أكتوبر حيث تم الدفع بالقوات في الصباح الباكر بحيث أن وضع الشمس كان في مواجهة القوات المهاجمة.

وحتى إذا ما تجاوزنا ذلك فإن قرار التطوير لم يكن سليما من ناحية التوقيت للأسباب التالية :

١- إن توقيت القرار جاء بعد عدة تطورات هامة فقد عبرت طائرة استطلاع أمريكية فوق الجبهة المصرية ظهر يوم ١٣ أكتوبر ومررت للإسرائيليين معلومات تفيد بأن مواقع

٥٩- المرجع نفسه، ص ٥٢٦.

٦٠- انظر : المرجع نفسه، ص ٥٢٦-٥٢٧.

٦١- محمد حافظ اسماعيل، مرجع سابق، ص ٢٢٩.

٦٢- من مقابلة الباحث مع الاستاذ محمد حسنين هيكل.

٦٣- جريدة الأهرام المصرية، بتاريخ ١٥/١٠/١٩٧٣.

٦٤- محمد حافظ اسماعيل، مرجع سابق، ص ٣٣٠.

٦٥- محمد حسنين هيكل، مرجع سابق، ص ٤٦٠.

٦٦- محمد حافظ اسماعيل، مرجع سابق، ص ٣٢٠. ولزيد من الاطلاع حول قرار حظر النفض، انظر : وليد خدوري: القرارات

النفضية العربية لعامي ١٩٧٣-١٩٧٤ دراسة في كيفية اتخاذ القرار العربي في ابراهيم سعد الدين، وآخرون، كيف يصنع القرار في الوطن العربي، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٨، ص ١٨١ وما بعدها.



## ثالثاً، البدائل :

إن التساؤل الذي يثار هنا هو هل كان أمام السادات بدائل لقرار تطوير الهجوم قبل اتخاذه القرار هل كان مطروحاً أمام السادات خيارات أخرى مساء يوم ١١ أكتوبر وقت اتخاذه لهذا القرار أم لا ؟

لاشك أن الإجابة على هذا السؤال صعبة لعدم توافر المعلومات المباشرة بيد أنه يمكن القول أن هناك بعض البدائل التي يمكن استخلاصها منها:

### ١- الاستراتيجي دعم وتثبيت رؤوس الكبارى على طول المواجهة بعمق ١٠-١٢ كم (المرحلة الأولى من الخطة) :

فوفقاً لما أوضحه رئيس الأركان المصرى آنذاك الفريق الشاذلى للباحث من "إن اسرائيل لها مقتلان أولهما عدم قدرتها على تحمل خسائر بشرية كبيرة لقلة عدد السكان ثانيهما عدم قدرتها على حرب طويلة. فالخطة المصرية بالعبور والسيطرة على ١٠-١٢ كم سيضع اسرائيل أمام خيارين كلاهما سيئاً بالنسبة لها وإيجابى بالنسبة لمصر فإى هجوم اسرائيلي على رؤوس الكبارى سيلحق بالقوة المهاجمة خسائر بشرية كبيرة وهذا المقتل الأول وإذا اسرائيل أحجمت عن الهجوم فستجد نفسها مضطرة إلى تعبئة مستمرة لقواتها مما يستنزف قوتها الاقتصادية وهذا هو المقتل الثانى عليه فإن الإمساك برؤوس الكبارى فى نظره هو البديل الأنسب إضافة إلى أن أى عمليات تطوير خارج ١٠-١٢ كم لم تكن تتماشى مع امكانيات القوات المسلحة المصرية مما سيجعلها عند حدوثه معرضة للإفكاش أمام قوات "العدو" وربما لعمليات التفاف أو اختراق وهو ما حدث فعلاً ويتفق مع هذا التصور قائد الجيش الثانى الميدانى الفريق سعد مأمون فى لقاء الباحث معه.

وبالطبع إذا ما أخذنا بهذا البديل ولم يستجب الرئيس السادات للضغوط السورية المتتالية لضرورة التطوير ليخفف عنهم ستبدأ حالة من الغضب والشك بين شريكي المعركة قد تكون نواة للتصدع فى الجبهة العربية ومع إدراك صعوبة نظام الاتصال داخل إطار الأزمة إلا أنه كان يستلزم توضيح خطورة تعريض أمن القوات المصرية للخطر أمام الرئيس السادات أولاً من قبل قادته العسكريين ومن ثم يتولى السادات نفسه إيصال ذلك لشركائه السوريين وإفهامهم بأن التقدم شرقاً وفى هذا الوقت سيؤثر على

الكم الأكبر من احتياطي الجيوش المصرية غرب القناة قد أصبحت خالية بما يفيد باقتراب موعد تنفيذ الهجوم المصرى المرتقب وهو ما جعل الجنرال بارليف قائد الجبهة الإسرائيلية الجنوبية يقترح تأجيل الهجوم المضاد والعبور غرباً للنفاذ من ثغرة بين الجيشين حتى يبدأ الهجوم المصرى (٦٧).

٢- علم المخابرات المصرية (٦٨) بأن الاسرائيليين قد بدأوا فى تعويض الخسائر التى منيت بها قواتهم خلال الأيام الأولى للحرب وأن الجسر الجوى العسكرى الأمريكى يتدفق بشكل مكثف لاسرائيل إضافة إلى إدراكها بنوع ومهمة طائرة الاستطلاع الأمريكية ومن هو المستفيد منها (٦٩) وبذلك فلا شك أن القيادة المصرية قد أدركت أن الولايات المتحدة الأمريكية أصبحت طرفاً مباشراً ومسانداً لاسرائيل فضلاً عن أنها قد علمت منذ يوم ١٢ أكتوبر باستعداد اسرائيل للهجوم المضاد (٧٠). وقد أطلع الرئيس السادات على تقرير الموقف يوم ١١ أكتوبر الذى عرضه عليه مدير مكتبة العسكرى يفيد "بأن اسرائيل تستعد لتحويل مجهودها الرئيسى إلى الجبهة المصرية خلال ٢٤-٤٨ ساعة (٧١)".

٣- علم القيادة المصرية بأن الموقف على الجبهة السورية قد ثبت تماماً لصالح اسرائيل يوم ١٣ أكتوبر ففي رد نائب وزير الدفاع السورى على استفسارات الباحث أفاد بأن توقيت تطوير الهجوم المصرى "كان متأخراً وكان من الأجدى الإبكار به (٧٢)". والسادات ذاته كان على علم بأن ذلك الموقف قد تم تثبيته قبل بدء عملية التطوير (٧٣).

٤- كما سبق وأن أشرنا عند تناول الأسباب التى جعلت القادة يعترضون على قرار التطوير فإن الوقت لم يكن كافياً لإتمام اجراءات المعركة والتى أهمها التنسيق مع القوات المكلفة واستطلاع قوات وتشكيلات الخصم.

وبعد فإنه من باب الإنصاف الإشارة إلى أن الرئيس السادات ربما قد أدرك تلك الاعتبارات المقيدة للوقت إلا أنه بسبب الضغط السورى المتزايد (إذا ما افترضنا أنه الدافع الرئيسى للقرار) ولاعتقاده بأن الجماهير ستظل مؤيدة له كتأييدها له منذ بداية الحرب وبسبب القلق المصاحب وربما لعدم بحثه عن البدائل المتاحة ولضيق الوقت المتاح اضطر لتجاوز اعتبارات أهمية عامل التوقيت. بيد أنه يتضح أن هذا التجاوز قد كان له تأثير واضح على رشادة القرار وبالتالي نتيجة المعركة إذ كان من الممكن درء بعض التداعيات إذا ما أخذ عامل التوقيت فى الحسبان عند عملية صنع القرار.

٦٧- محمد حسنين هيكل، مرجع سابق، ص ٤٢٢.

٦٨- محمد حافظ اسماعيل، مرجع سابق، ص ٢٢٤، ٢٣٠.

٦٩- من مقابلات الباحث، ومحمد عبد الفنى الجيسى، مرجع سابق، ص ٤٠١.

٧٠- محمد حافظ اسماعيل، مرجع سابق، ص ٣٣٠.

٧١- محمد حسنين هيكل، مرجع سابق، ص ٤٢٠.

٧٢- رد نائب وزير الدفاع السورى اللواء عواد باغ على استفسارات الباحث، برسالة له فى تاريخ ١٩٩٩/٤/٢٢.

٧٣- محمد حسنين هيكل، مرجع سابق، ص ٤٢٧.



السوريين على الرغم أنه في قرارة نفسه يعلم أنه قد حقق ما يهدف إليه من هذه الحرب فما هو هدف الحرب

#### رابعاً: قرار التطوير في ضوء هدف الحرب:

لتحديد هدف حرب أكتوبر من جانب مصر ينبغي تسليط الضوء على الملامح الرئيسية للخطة حتى نستطيع من خلالها تحديد الأهداف التي أرادها السادات (صانع القرار) فإذا ما كان رسم الإستراتيجية وإصدار القرارات هو اختيار بين بدائل متاحة فقد مرت الخطة المصرية بعدة مراحل إلى أن وصلت إلى شكلها النهائي. فكان الاختيار الأول الذي طرحه عبد الناصر بعد هزيمة ١٩٦٧ هو شن حرب تقليدية على إسرائيل والتي بدأت بالفعل في حرب الاستنزاف من ١٩٦٨-١٩٧٠ ويمكن القول أنها حملت معها اعتماداً استراتيجياً الحرب المحيطة فكان الهدف منها رفع تكاليف تمسك إسرائيل بالأراضي المحتلة وإبقاء القضية حاضرة على المستوى الدولي خاصة وأنها اقترنت بتخفيض الأهداف العربية المعلنة لكي تتواءم مع الامكانيات المتاحة من التصفية الكاملة لإسرائيل إلى القبول بها ضمن حدود ١٩٦٧ فقد تجلى ذلك بقبول عبد الناصر قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ ، ومما يعزز هذا الإستنتاج التحول في النظرة الاستراتيجية والتي بدأت في إعداد خطط عسكرية تتواءم مع هذه النظرة وتتناسب مع ما يمكن أن يقدمه الاتحاد السوفيتي من عتاد وتتلخص في فكرة العبور وتحطيم خط بارليف ومن ثم اتخاذ وضعا دفاعياً (٨١) غير أن وزير الحربية آنذاك الفريق صادق كان غير مقتنع بالحرب المحيطة لكونه غير مقتنع أصلاً بفكرة الدخول في حرب بإمكانات القوات المسلحة المصرية إلا أن السادات بدأ يؤمن بفكرة الحرب المحيطة على أنها يمكن أن تؤدي إلى نتائج سياسية وحدثت المواجهة بينهما في أكتوبر ١٩٧٢ عندما التقى السادات بالمجلس الأعلى للقوات المسلحة وطرح فكرته عن الحرب من أنه لو أمكن كسب ١٠ كيلو مترات من الضفة الشرقية فإن ذلك سيقوى موقفه. وعندما شكك عدد من قادة القوات المسلحة في ذلك فصلهم جميعاً ومن بينهم وزير الحربية صادق. ويمكن القول بأن هذا الاجتماع يعتبر الحد الفاصل الذي انتقلت فيه القيادات السياسية والعسكرية من فكرة الحرب الشاملة إلى الحرب المحيطة والتي على إثرها تم تعيين قيادة عسكرية جديدة تلتزم بهذه الاستراتيجية (٨٢).

بدأ السادات في إقناع أطراف عربية أخرى بهذه الاستراتيجية وكان عليه ضمان اشتراك سوريه في الحرب

وقد أدرك أن السوريين لن يدخلوها إذا ما عرفوا بمحدودية الخطة المصرية في العبور والوصول فقط لعمق ١٠-١٢ كم فعمل على تحديث خطة "جرانيت ٢ المعدلة" التي تفرض وصول القوات المصرية إلى المضائق كمرحلة ثانية بعد إتمام عمليات العبور وعند عرضها على الرئيس السوري وافق على الاشتراك في الحرب (٨٣).

وهكذا نجد أن قرار الحرب يوم ٦ أكتوبر أو ما عرف بالتوجيه الاستراتيجي الصادر من الرئيس السادات في ٦ أكتوبر لوزير الحربية أحمد اسماعيل حدد أهداف العمليات العسكرية بما يلي:

- ١ - إزالة الجمود العسكري بكسر وقف إطلاق النار.
  - ٢ - تكبيد العدو أكبر خسائر ممكنة.
  - ٣ - العمل على تحرير الأرض المحتلة على مراحل متتالية حسب نمو وتطور إمكانيات وقدرات القوات المسلحة.
- من ذلك نخلص إلى أن مصر دخلت الحرب على أساس فكرة الحرب المحيطة وهو ما يتأكد أيضاً من الرسالة السرية التي أرسلها إلى وزير الخارجية الأمريكي آنذاك هنري كيسنجر في اليوم التالي لبدء الحرب والتي تتضمن "أن مصر لا تعتزم تعميق الاشتباكات أو توسيع المواجهة (٨٤)" وبالإضافة إلى ما ذكره مستشاره للأمن القومي في حديثه مع وزير الحربية أحمد اسماعيل قبل بدء الحرب بأن الأخير "لا ينوي التقدم حتى المرات الجيلية وإن ما جاء في تعليمات القيادة العامة بأن الهدف هو احتلال المضائق كمرحلة ثانية لم يكن الهدف منه سوى أن يستحث القيادات الصغرى خلال مرحلة بناء رؤوس الكباري (٨٥)".

وعليه يتضح أن مصر دخلت الحرب بإمكانات تتفق وأغراض الحرب المحيطة وذلك باحتلال ١٠-١٢ كم شرق القناة ثم اتخاذ وضع دفاعي فأي طموح يفوق ذلك يعتبر تجاوزاً للإمكانيات والقدرات وبذلك نستطيع القول بأن قرار تطوير الهجوم يوم ١٤ أكتوبر والذي يوحى بأنه تنفيذ للمرحلة الثانية من خطة الحرب ولم يكن كان وبإدراك الجميع غير قابل للتنفيذ وعلى الرغم من ذلك تم تنفيذه والذي حدث أن هذا القرار قد جاء متناقضاً ومنطق نظرية الحرب المحيطة في صميمها فما يستطيع أي طرف أن يصل إليه في الساعات الأخيرة من القتال هو الذي سيعكس ظله على الأرضية السياسية التي تجرى فوقها أية جهود للبحث عن أية حلول للأزمات.

٨١- المرجع نفسه، ص ١١٨.

٨٢- عبد المنعم سعيد، مرجع سابق، ص ٢٢.

٨٣- عبد المنعم سعيد، مرجع سابق، ص ٢٢، محمد عبد الفتى الجمسى، مرجع سابق، ص ٢١١.

٨٤- محمد عبد الفتى الجمسى، مرجع سابق، ص ٢٩٢، ولإطلاع على نص الرسالة انظر: محمد حسنين هيكل، مرجع سابق، ص ٣٥٨-٣٥٩.

٨٥- محمد حافظ اسماعيل، مرجع سابق، ص ٢٢٨.



## النتائج والتوصيات :

فى ختام هذه الدراسة نخلص إلى أنه من الأرجح أن قرار تطوير الهجوم قد اتخذته السادات بمفرده دون استشارة والى من المفترض أن هذا هو وقت تفعيلها فى محيط الأزمة لتساعده فى أن يكون إدراكه وتقييمه للموقف أكثر واقعية. واللافت للنظر أن هذه الانفرادية انسحبت على طريقة اتخاذ أهم القرارات طيلة الفترة اللاحقة وحتى انتهاء الحرب وعلى سبيل المثال نذكر أبرزها:

**\*\* قبول السادات فى ٢١ أكتوبر ودون مشاورة حلفائه السوريين قرار مجلس الأمن رقم ٢٣٨ الذى يدعو أطراف الحرب لوقف إطلاق النار منفردين أى أن قبول أى طرف عربى لا يلزم البقية وقد علقت رئيسة وزراء إسرائيل جولدا مائير فى الكنيست على مشروع القرار قائلة " أن موافقة إسرائيل على القرار هو رهن بموافقة مصر وحدها دون سورية (٨٦) . وهذا القبول يؤكد لنا بأن بديل وقف إطلاق النار الذى تحدثنا عنه كان قائما منذ البداية غير أن توقيت استخدامه هذه المرة كان فى وقت تضاعفت فيه البدائل الممكنة أمام صانع القرار.**

**\*\* موافقة السادات على مشروع اتفاق النقاط الست لفك الارتباط الذى طرحه عليه كيسنجر فى ٧ نوفمبر والمتضمن بقاء القسم الأكبر من الجيش الثالث محاصرا وتجميد الخطط العسكرية الحالية والذى يعطى لإسرائيل أهم مطالبها بفك التعبئة واستعادة أسراها فضلا عما ألحق بتلك الاتفاقية من تعهد سرى برفع الحصار عن مضيق باب المندب فرغم " حساسية" كل ذلك إلا أن السادات أعطى موافقته لكيسنجر فى نفس اللحظة التى عرض عليه فيها المشروع (٨٧).**

وهكذا يتضح أن عملية صنع القرار اتسمت فى تلك الفترة بالمركزية الشديدة وتمحورت فى شخص رئيس الدولة (السادات) الذى يببوا ان إدراكاته وتصورات الخاصة لعبت دورا مؤثرا فى صنع القرار بحيث لم يكن للمتغيرات البيئية المحيطة دور واضح إلا من خلال كيفية رؤيته لها وبالتالي فإنه من الأرجح أن الخطأ فى الإدراك هو أحد العوامل التى أدت إلى فشل القرار كما يتضح انتفاء أى دور لأجهزة الحكم والاستشارة وقد أسفر ذلك عن عدم رشادة القرار

الذى إذا ما قورن بقرار رشيد سبقه بثمانية أيام وهو قرار الحرب فى ٦ أكتوبر يظهر لنا جليا الفرق الشاسع من حيث التخطيط والتشاور المسبقين وتحديد وفحص البدائل واختيار أفضلها وبما يعظم من المنافع ويحقق الأهداف التى أرادها صانع القرار . فهذا رئيس الأركان الاسرائيلى آنذاك يسجل رأيه قائلا " إن حرب أكتوبر تختلف عن كافة الحروب التى خضناها ضد العرب والتي كانت فيها المبادرة فى أيدينا لكن هذه المرة هم الذين هاجموا وكانت المفاجأة قوية وأصبح علينا أن ندافع وهو أمرا مريرا يحز فى نفوسنا (٨٨)

ويضيف موسى ديان بأن " الهجوم المصرى والسورى فى يوم كيبور كان مفاجأة لنا برغم أنه كان متوقعا كما يجب أن نضيف أن قوات " العدو" قد شنت بكفاءة أكثر مما كان مقدرا فى خططنا ولو لم أكن متأكدا من أنه لم يبق خبير سوفيتى واحد فى مصر لقلت إننا نحارب روسيا نفسها (٨٩) "، ويعلق إيلى زعيرا رئيس المخابرات الحربية الاسرائيلية آنذاك " أن عظمة الخطة المصرية وسر نجاحها يكمن فى المفهوم أنه من أجل تضليل جيش الدفاع الإسرائيلى يجب أيضا تضليل الجيش المصرى نفسه حتى ساعة بداية الحرب. فخطة الخداع الإستراتيجية المصرية حققت نجاحا ساحقا لدرجة أن المخابرات الأمريكية استخلصت نتائج خاطئة عن موعد بدء الهجوم (٩٠) وفى هذا يقول أحمد بهجت الكاتب المصرى المعروف " لقد فاجأت هذه الحرب المصريين كما فاجأت العدو كان هناك احساس بأن هزيمة يونيو أعمق مما نظن وأن الشعور الغالب علينا أن أحدا لن يتحرك وأن الهزيمة هى قدرنا النهائى وكان اليأس يتزايد يوما بعد يوم وحين بدأ واضحا أن كل شئ يسير نحو الهاوية تحرك الجيش وعبر وكانت دهشتنا كدهشة إسرائيل وكانت المفاجأة علينا كما هى عليهم وارتد للمصريين احساسهم بالكرامة (٩١) وفى هذا يقول هنرى كيسنجر أيضا عند زيارته لإسرائيل " شعرت بإنكسار يصعب اخفاؤه فهالة الجيش الذى لا يقهر جرى تدميرها فى الأيام الأولى للحرب وأفلتت إسرائيل من الهزيمة بالكاد وبصرف النظر عن أنها تمكنت فى الأيام الأخيرة من القتال باحتلال أرض عربية جديدة (٩٢) ".

وهذه الشهادات يتضح منها مدى رشادة القرار المصرى بالحرب فى يوم ٦ أكتوبر فى مقابل قرار تطوير الهجوم يوم ١٤ أكتوبر الذى فشل فى تحقيق الأهداف التى استهدفها صانع القرار (السادات) فهذا مستشاره لشئون

٨٦- محمد حسنين هيكل، مرجع سابق، ص ٥٢١.

٨٧- المرجع السابق، ص ٥٢١.

٨٨- محمد عبد الفنى الجمسى، مرجع سابق، ص ٢٩٧.

٨٩- المرجع نفسه، ص ٢٩٦، ٢٢٠.

٩٠- إيلى زعيرا، حرب يوم الغفران : الواقع يحطم الأسطورة (ترجمة)، توحيد مجدى، بيروت، المكتبة الثقافية ١٩٩٦، ص ١٥٩.

٩١- محمد عبد الفنى الجمسى، مرجع سابق، ص ٢٢١.

٩٢- هنرى كيسنجر، سنوات القلائل (مذكرات) الجزء الثانى، ص ٥٦٠-٥٦٣.



للبدليل في ضوء التوافق المجتمعي لكل هذه المسؤوليات والأدوار ولا يستطيع إذن أن ينفرد في اتخاذ القرار الذي يراه وحده.

ورغم أن درجة المشورة تتسع في الظروف الطبيعية وتضيق في الظروف غير الطبيعية إلا أن تفعيلها يزداد أهميته في ظل هذه الظروف وتحت ضغط محدودية عنصر الوقت مما يساهم في إيصال القرار لدرجة عالية من الرشادة التي تحقق له أقصى درجة من النجاح عند التنفيذ. ويتضح لنا من خلال الدراسة أن صانع القرار لم يراع عند اتخاذ قراره القواعد المعمول بها في الظروف غير الطبيعية كما لم يراع أيضا قواعد صنع القرار في الظروف الطبيعية. ولهذا فإن درجة رشادته كانت منعدمة مع افتراض ثبات الظروف (طبيعة أم غير طبيعية).

في ضوء ما سبق فإنه يمكن طرح عدة توصيات تساهم في أن يكون القرار وقت الأزمة أكثر رشادة وبالتالي تعظم فرص نجاحه هي :

**\*\* ضرورة التحديد المسبق والواضح للأهداف المنشودة ليكون اتخاذ القرارات وقت الأزمة متسقا ومراعيا لها.**

**\*\* ضرورة وجود نخبة مدربة متعددة التخصصات ومحدودة تكون جاهزة لمعاونة صانع القرار على التحليل والتفكير وتحديد البدائل الممكنة وتقديم له المعلومات الصحيحة والشاملة لكي يساعده ذلك كله على توسيع دائرة الإدراك والتقدير الجيد والرشيدي للموقف.**

**\*\* توسيع درجة المشورة بين صانع القرار وتلك النخبة وتحديد آلية متفق عليها لتبادل وجهات النظر لتقليل إمكانية أي إنشاقات أو صراعات مع حتمية مراعاة عنصر الوقت المتاح الذي تزداد محدوديته في وقت الأزمات.**

الأمن القومي (حافظ اسماعيل) يقول: " إن هذا القرار أصبح نقطة تحول هامة وخطيرة بالنسبة لمسيرة الحرب على الجبهة المصرية.. فالعربية بأكملها (٩٣) فقد كان يفتقد للتخطيط المسبق والاستشارة السليمة (٩٤) بما يكفل نجاحه ويذكر الفريق محمد فوزي " أن القوات المصرية أطلقت على ذلك اليوم باليوم الأسود" وقد علق رئيس الأركان الإسرائيلي على النتائج التي حصلت بعد فشل عملية تطوير الهجوم بقوله " إن عبورنا عبر الجيشين (المصريين) للغرب لم يكن مبكرا أكثر من اللازم ولا متأخرا أكثر من اللازم فلو كان قد تم قبل ذلك لكان احتياطي المدرعات المصرية مازال موجودا بما كان يشكل تهديدا لقواتنا بمجرد عبورها (٩٥) وهنا يذكر رئيس المخابرات الحربية الاسرائيلية " أنهم قد علموا بعبور الفرقتين المدرعتين المصريتين قناة السويس تجهيزا لهجومها فتم اخبار القيادة الجنوبية بذلك والتي نصبت كمانين ودمرت لهم أكثر من ٢٥٠ دبابة في يوم واحد وهو الانتصار الذي مهد الطريق لنا لنخترق إلى الضفة الغربية للقناة (٩٦) ."

ويتضح لنا إذن أن التحضير الجيد والمفاجأة والسرية في عملية صنع قرار الحرب يوم ٦ أكتوبر كان من أهم عوامل نجاح ذلك القرار وهو ما لم يتوافر في حالة قرار تطوير الهجوم يوم ١٤ أكتوبر كما بينا سابقا والسؤال هو بماذا نخرج بعد كل ذلك فيما يتعلق بعملية صنع القرار خلال الأزمة

في بداية الدراسة أشرنا إلى الفرق بين عملية صنع القرار في الظروف الطبيعية و الظروف غير الطبيعية المعروفة بأوقات الأزمات ففي الظروف الطبيعية تفرض النظم السياسية الديمقراطية رقابة مجتمعية لعملية صنع القرارات حيث يصبح لكل فرد أو جهاز أو مؤسسة مسئولية من خلال دورهم في عملية صنع القرار ويصبح اختيار صانع القرار

٩٣- محمد حافظ اسماعيل، مرجع سابق، ص ٢٢٨.

٩٤- محمد فوزي، مرجع سابق، ص ٩٦.

٩٥- إدجار أويلانس، حرب أكتوبر العيور والثغرة، (ترجمة)، سامي الرزاز، القاهرة، سيناء للنشر، ١٩٨٨، ص ٢٧٢.

٩٦- إيلي زعيرا، مرجع سابق، ص ٢٢٢.



تماسك الجبهة غير أنه يمكن العمل على التخفيف عن الضغط باستخدام وسائل أخرى ذات تكلفة أقل بالنسبة لمصر ومحققة في نفس الوقت مطالب السوريين منها مثلا تفعيل سلاح النفط أو القيام بعمليات خاصة مؤثرة خلف خطوط القوات الاسرائيلية في كافة الاتجاهات إضافة إلى استغلال الموقف العربي المؤيد لمصر بتعبئة المزيد من القوات المسلحة العربية.

## ٢ - أن يتم تطوير الهجوم في نفس التوقيت ولكن بطريقة مختلفة ؛

يشير مستشار الرئيس السادات لشئون الأمن القومي آنذاك إلى " أنه كان من الممكن اختيار هدف محدود ومحور هجوم رئيسي مركز يدعم بمحاور ثانوية أما اختيار التقدم على طول المواجهة كله فلم يكن له ما يبرره (٧٤) . ويضيف الفريق محمد فوزي " أنه لو تم التركيز بقوة ١٠-١٢ لواء بدلا من أربعة ألوية في اتجاه واحد مع وجود جهد ثانوي آخر مجاور له مع معاونة من القوات الجوية والدفاع الجوي لما تمكن " العدو " من مجابهته ولاضطر حينئذ جلب قوات ميدانية إضافية على الجبهة السورية وحقق رغبة السوريين وما تمكن الاسرائيليون من إحداث الثغرة في اليوم التالي بعد فشل الهجوم (٧٥) " قد أوضح نائب وزير الدفاع السوري في إجابته على استفسارات الباحث " بأن أحد العوامل الرئيسية التي أدت إلى فشل الهجوم هو قلة القوات التي تم تكليفها بالتنفيذ ."

إن هذا البديل إذا ما طبق قد يحدث أثره من ناحيتين أولهما إحداث خسائر مؤثرة على الجانب الإسرائيلي لكون الهجمة مركزة بدلا من التشتت مما سيضطر القيادة الاسرائيلية أمام الخسائر وفي ظل ضغوط الرأي العام الاسرائيلي إلى تحويل بعض وحداتها الميدانية إلى الجبهة المصريه ما لم يحدث. وثانيهما حتى إذا افترضنا حدوث خسائر مصرية في ظل جاهزية الخصم إلا أن قوة الهجوم وتركيزه ستحقق له " نجاح ما ."

## ٣ - وقف إطلاق النار في المواقع الحالية:

فالملاحظ أن الموقف السوفيتي في صباح يوم ١٠ أكتوبر يجبذ وقف النار في المواقع الحالية في مقابل عدم الاستحسان من جانب أمريكا التي فضلت التريث حتى تستقر الموازين على الأراض لصالح الإستراتيجية الأمريكية

(٧٦) أما السادات فقد كان رده على ما سمعه من السفير السوفيتي يوم ٨ أكتوبر بأن الرئيس السوري حافظ الأسد يطلب وقف إطلاق النار " أنه ليس مستعد لقبول ذلك فالموقف على جبهته ممتاز وإن أرادوا أن يخرجوا من الحرب ومعهم السوفيت فليتفضلوا من الآن والباب يسع جمل- وهو الأمر الذي لم يثبت صحته- حيث أن الأسد أكد له بعد ذلك أن موضوع كوقف إطلاق النار لا يتم إلا باتفاق بيننا ولا أعتقد أن هناك حاجة لبحثه الآن (٧٧) ."

في ضوء ذلك نخرج بإستنتاج أولي هو أن الرئيس السادات لم يكن مستعدا بقبول أي نقاش لوقف إطلاق نار دون تحقيق أهدافه بانسحاب إسرائيل من الأراض المحتلة منذ عام ١٩٦٧ وهو ما ضمنه في رسالة إلى كيسنجر يوم ١٠ أكتوبر (٧٨) وبالتالي فإن وقف إطلاق النار في ظل ذلك لم يكن بديلا مطروحا في نظر السادات قبل تحقيق شروطه. بيد أنه يتضح عدم دقة ذلك فإمكانات وقدرات قواته لا تمكنه أكثر من الحصول على رقعة من الأرض تكون هي الأساس المادي نحو تسوية سلمية وفي هذا يقول مستشار السادات لشئون الأمن القومي " أنه لم يكن هدف العمليات العسكرية تحرير الأراض المحتلة أو احتلال مناطق إستراتيجية أو اقتصادية بل كان الهدف هو تعديل علاقات القوي على جبهة المواجهة على نحو يرغب إسرائيل على القبول بتحقيق تسوية سياسية عادلة (٧٩) ويضيف رئيس أركان قواته " بأنه بعد معاهدة فك الاشتباك في سبتمبر ١٩٧٥ تكلم السادات بشكل علني ولأول مرة عن هدف قواته من حرب أكتوبر وهو احتلال شريحة من الأرض بعمق ١٠ كيلو متر (٨٠) ."

فإذا ما افترضنا بأن السادات قد أخذ بهذا البديل وأوقف إطلاق النار فسيكون بذلك قد حقق ما أراد من المحافظة على النصر الذي حققه خلال الأيام الأولى غير أن هذا يعتبر مخالفا للتخطيط والتنسيق مع السوريين فيما يتعلق بخطة بالحرب عامة وفي موضوع كوقف إطلاق النار بصفة خاصة ويتضح ذلك من مراسلاتهما يوم ٨ أكتوبر بتأكيدهما عدم إيقاف النار من جانب واحد دون التنسيق والتشاور أولا. وإذا ما نظرنا بعين فاحصة على الموقف العسكري مساء يوم ١١ أكتوبر نجد أن الجبهة المصرية كانت متماسكة على نقيض الجبهة السورية التي كانت في وضع صعب وبالتالي لم يكن من المقبول من السادات أن يتخذ قرارا بإيقاف النار من جانب واحد دون مشاورة

٧٤- محمد حافظ اسماعيل، مرجع سابق، ص ٣٢٩.

٧٥- محمد فوزي، مرجع سابق، ص ١٠٩.

٧٦- محمد حسنين هيكل، مرجع سابق، ص ٤١٦.

٧٧- المرجع نفسه، ص ٢٨٨، ٢٩٠.

٧٨- المرجع نفسه، ص ٤١١.

٧٩- محمد حافظ اسماعيل، مرجع سابق، ص ٣٠٤.

٨٠- سعد الدين الشاذلي، مرجع سابق، ص ١٦٩.



## رحلة أثرية وأدبية في طريق الإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية الثانية (2.1)

هويدية المرأة التي أكرمتها بدون أن تعرف من هو • اعتمد في نضاله على شعوره الإيماني وعلى أصالة أمته

والتحف سماءه فوصفه بأنه (غار كشاف) و(نايف) مرتفع يتلألا فيه رفيق دريه سيفه (الأجرب) رمز الصمود والإباء. هناك لاحظنا أن وكالة الآثار قد باشرت تسوير الغار الأول وستبدأ بتسوير الآخر، وقد أبدينا للأخوة مندوبي الوكالة بعض الملاحظات، منها الإفراط في استخدام الإسمنت وأسلاك الحديد التي تؤثر على المشهد الطبيعي للغار.. ولو استُبدلت الأحجار الطبيعية الموجودة بهذه المواد لأغنت عن استخدام المواد الحديثة المصنعة، إضافة لضرورة وضع نبذة عن قصة الإمام في مكان مجاور للغار الذي رجحنا أن يكون هو المقصود تاريخياً.

في هذا المخيم الجميل الواقع على مشارف هوة سحبية من مرتفعات جبل طويق الأشم تطل على شعيب «كنف» استمعنا لحدث الرواة عن قصة الإمام ولجونه إلى الغار وزواجه من هويدية الشامرية، ثم انطلاقه لإعادة أمجاد دولته من يد الغزاة المعتدين، وهنا في هذا المكان استعرضنا كتب التاريخ التي اصطحبناها، وفي مقدمتها كتاب «عنوان المجد في تاريخ نجد» للمؤرخ عثمان بن بشر، فلم نجد إشارة واضحة إلى الغار، وإنما ذكر هذا المؤرخ المنطقة التي جلا إليها الإمام بقوله «وكان رحمه الله لما أخذ إبراهيم باشا الدرعية هرب منها في الليل وقصد آل شامر المعروفين من عربان يام من العجمان، وأقام عندهم وتزوج بنت رئيسهم عيدان بن جازع بن علي، فولدت له ولدا سماه جلوي لأنه ولد له في جلوته من بلده.. ثم إنه لم يزل ينتقل في العريان والبلدان».

ولو تتبعنا أسباب عدم ذكر اسم الغار لدى ابن بشر فيعود ذلك في ما يبدو إلى اكتفاء هذا المؤرخ بالإشارة إلى ذكر القوم القاطنين في المكان بدون ذكر الهضبة التي يقطنونها والغار الذي لا بد للإمام، أو أن قصة الغار بتفاصيلها لم تصل إلى أسماع ابن بشر باعتبارها من الروايات الشفوية التي تناقلتها الأفواه.

ويؤيد ذلك أن مؤلفاً متأخراً كان من مرافقي عمي الأمير محمد بن عبد الرحمن - رحمه الله - ومن ذوي الاهتمام بجمع الروايات بحكم مخالطته للرواة في مجالس أسرنا وهو الأستاذ الأدبي إبراهيم بن عبد الرحمن آل خميس قد ذكر في كتابه أسود آل سعود الرواية الآتية «أضح في ما بعد أن ماوى تركي كان مغارة في جبل (عليه) جبل صعب المسالك ومرتع للمعول، خصب المرعى كثيف الأشجار كثير المغارات وملزم الماء، وهذا الجبل يبعد عن الرياض ما يقارب 130 كيلومتراً، وكان تركي ينطلق منه إلى الخرج ليلاً متنكراً في بعض الأحيان كفلاح ليتلقى الأخبار من العمال وعلى ضوء ما يسمع بوجه ضريته. و(عليه) منطقة لا تسكنها إلا قبيلة آل شامر، ومن دواعي الصدق أن يكون في فجر يوم من الأيام عائداً إلى مغارته، وإذا بضوء النهار يسبقه قبل الصعود للجبل، وتراه فتاة من القبيلة اسمها هويدية ترمي غنماً، وحكم عليه الظرف أن يحذنها حتى لا تشعر أنه غريب عن المنطقة، والفتاة لا تعرفه ولم تسمع عنه شيئاً، إنها راعية غنم وفي هذا المكان المنعزل عن الناس ولا يهيمها إلا رعي غنمها. واطمأنت الفتاة إلى حديثه، وإلى سمات الرجولة والأصالة البادية على وجهه، وتوسمت فيه الخير، فما كان منها إلا أن تحلب من غنمها وتسقيه بدون أن تساله من يكون، وبعد هذا اعتمدت أن تسرح كل يوم لتسقيه من حلب الغنم إذا راته ولا تساله عن هويته، ولا عن عمله، ولم تبلغ حتى أهلها عنه بشيء، وبعد ما تم له الأمر بالنصر خطبها من أبيها وتزوجها، وأنجب منها ابنه جلوي جد أسرة آل جلوي التي تعتبر من أكبر وأكرم الأسر حتى اليوم» (4).

وقد لاحظت في ما بعد أن منير العجلاني في كتابه عن الإمام تركي قد نقل من كتاب إبراهيم آل خميس الرواية نفسها ولكن بصورة تختلف عما ذكرته هنا، وقد يعود السبب إلى اختلاف طبعة الكتاب أو إلى التصرف في النص من قبل العجلاني، فقد ذكر الرواية على النحو الآتي «وهنا حدثت لتركلي قصة كأجمل قصص الحب الطهور، فقد تأخر في نومة بالمغارة وخرج في النهار، خلافاً لعادته، فرأته فتاة من القبيلة تدعى (هويدية) أدركت أنه غريب عن المنطقة، فأحب تركي أن يذهب عنها الخوف منه والشك فيه، حتى تستمر في رعي غنمها أمنة مطمئنة ولا تخبر عنه.. فحدثها بلغة عشيرتها، فاطمأنت إلى حديثه وإلى سمات الرجولة والأصالة البادية على وجهه وتوسمت فيه الخير، فما كان منها إلا أن تحلب من غنمها وتسقيه كل يوم بدون أن تساله من يكون، وما عمله، ولم تبلغ حتى أهلها عنه، وظاهر أن الفتاة كانت ذكية وشريفة ووسيمة، فلما هدأت الأمور قليلاً خطبها تركي من أبيها» (5).



تركي بن طلال  
بن عبد العزيز

لا أحد ينكر ما للرحلات المتألقة من أثر كبير على القارئ، وما لأبد الرحلات من طعم خاص، يستمد مذاقه من مكونات النفس البشرية.. ولكن من هم الرحالة التاجون في كتاباتهم، هل هم الذين يتميزون بنوعية ثقافتهم واهتماماتهم.. وكيفية وصفهم لرحلاتهم، وتحليلهم لمشاهداتهم وانطباعاتهم.. أم أولئك الذين يتمسرون بالكيفية التي يتحد فيها منظرهم للحياة؟ وهل ينقل الرحالة عبر ترحاله واستطلاعاته أموراً وقضايا ومبريات جديدة لم يألها مجتمعهم، وفيها خير لبلده، منيها لها، وهل كان يرى الحياة بمنظار ثقافي؟ أم بمنظار سياسي؟ أم بمنظار ديني؟ أم بمنظار يرى من خلاله كل تلك الجوانب مجتمعة؟

ومع أن معظم إنجازات الرحالة قديماً وحديثاً كانت محفوفة بالمخاطر والمغامرة إلا أنها أثرت المعرفة في مجالات العلوم الإنسانية، وحقق أهدافها بفضل الإصرار والعزيمة وقوة الإرادة التي منحها الله سبحانه وتعالى للإنسان (1).

يعود اهتمامي بالتاريخ والرحلات إلى ما بذره في وجداني - من حسن حظي ومنذ صغري - الوالد الأمير طلال بن عبد العزيز من حب التاريخ عامة ولسير الملك عبد العزيز رحمه الله بصفة خاصة، ومن خلال مجالسه للزخرة بالأحاديث والروايات التاريخية والمناقشات الفكرية التي يتبادلها مع نخبة المجتمع من ذوي الخبرة والتجربة، وأرباب الفكر والقلم.. ثم قناعتي بأن البحث عن الذات عبارة عن رحلة مستمرة في حياة المرء يتعرف من خلالها على نقاط ضعفها بالاطلاع على ثقافة الآخر ومعرفة كيف يفكر. فمن خلال الأسفار والرحلات الخاصة مع الأصدقاء ذوي الاهتمام المشترك، يبدأ الأثر في الظهور في شخصية المرء بأن يكون قد أدرك إن هو إلا نقطة وسط بحر من التنوع والاختلاف.

ومن أبرز تلك الرحلات التي تركت أثراً في نفسي ونفس من رافقوني، تلك الرحلة بالسيارات إلى موقع غار الإمام تركي بن عبد الله في شهر صفر عام 1422هـ (مايو 2001)، ففي إحدى المناسبات التقيت بعدد من أبناء عمومتني ولقيت من الأصدقاء.. وازداد حديثنا بسيرة الإمام تركي ومآثره العظيمة ومواقفه البطولية التي تخفي على كثير من أبناء هذا الجيل المخرف في غياهب العوالة ومجاهلها. فاتفقنا على زيارة غار الإمام واختلفنا حول توقيت السفر، هل يكون حالاً أم ننتظر فصل الشتاء.. إذ يصعب السفر في أجواء الصيف الحارة. ومع ذلك غلب الرأي القائل بتعجيل السفر شوقاً للمكان وإحساساً بالظروف القاسية التي عاش فيها هذا الإمام البطل.

وقبل الدخول في تفاصيل الرحلة تجدر الإشارة إلى إعطاء لمحة عن ذلك الرمز الخالد في تاريخنا الوطني الإمام تركي بن عبد الله بن سعود الحاكم السابع من آل سعود، ومؤسس الدولة الثانية بعد الغزوات التي تعرضت لها البلاد على يد الأتراك وجيوش محمد علي باشا والي مصر، والتي تمكن الإمام تركي أثناء سقوط الدرعية عام 1233هـ (1818م) من الإفلات من يد الغزاة، ثم عاد لمبايعة مشاري بن سعود بالحكم والوقوف إلى جانبه بعد مغادرة إبراهيم باشا. وعندما غدر محمد بن معمر بمشاري بن سعود، انطلق تركي من بلدة الحائر، واتجه إلى ضرماء، ومنها إلى الدرعية والرياض وقضى على حكم بن معمر فداء لابن عمه مشاري بن سعود الأسير. ورغم توالي الحملات التركية المصرية، فإنها فشلت في ملاحقة هذا البطل، إلا أنه ولفترة السنوات الأربع التي أعقبت سقوط الدرعية والتي ظل في معظم السنة الأولى منها متخفياً في غار بعيد عن الأنظار، لم تغمض له عين ولم يطمئن له بال، يغير ويناضل جاعلاً من حياة المحتل وكل متعاون معه حجيماً لا يطاق.

ووفق إطار منهجية الرحلات في بديل الأساليب المؤدية إلى تحقيق الأهداف المرسومة لها.. فقد حرصت مع إخواني الأمراء على اختيار المجموعة المناسبة من الرفاق ممن اعتدنا على رفقتهم في السفر والترحال، والرفيق كما يقولون قبل الطريق، أو ممن استدعت الحال دعوتهم لرافقتنا، فقد كان حزام بن معضد بن خرصان شيخ آل شامر حفيد أحد الرجال الذين رافقوا تركي في نضاله، ورفعان بن وحير بن مسعود آل شامر حفيد زوجة الإمام تركي هويدية الشامرية، وغريب بن حزام رئيس مركز العين، والأستاذ الراشد مدير عام الآثار، وغيرهم.

بدأنا المسير في مساء يوم الأربعاء ليلة الخميس 22 صفر 1422هـ، ثم سلطنا طريق الهياثم فالضبيعة، ومنها بدأ الطريق غير المعبد عبر الهضاب في جو امتزجت فيه حرارة الشمس مع دفة التاريخ.. إلى أن تقاطعنا مع طريق الرديمة الممهدة بدون إسفلت والذي يصل بين الحائر جنوب الرياض، وبين غار الإمام تركي على مشارف الحوطة. ولما كانت السيارات تزيد على عشر، فقد أقررنا الإبقاء على بعضها عند هذه النقطة، وبخاصة بعد تعطل بعض الإطارات من جراء وعورة الطريق في بعض أجزائه.. ثم واصلنا السير، ومررنا بأودية وشعاب ذات اليمين وذات الشمال، وقد أحسنا أن الهضبة الصحراوية التي مررنا بها تشعرتنا بأنها كلها تمثل غاراً ومكناً، وليس مجرد فجوة صخرية داخل الجبل فحسب، وهذا مما يزيد من مهابة المكان وحصانته.

وصف أديبنا المؤرخ الرحالة الشيخ عبد الله بن خميس هذه الهضبة المسماة «بالعليه» بأنها «أكثر هضبة في جبل اليمامة، وأمنعها وأكثرها أودية وأشدّها ارتفاعاً، وتعد جزءاً من سلسلة جبل طويق، إلا أنها مفصولة عنه من جهاتها الأربع بفجاج تجعلها تتربع وحدها، وتشرف على ما حولها متأبئة ساخرة» (3).

وبعد حدود ساعتين من السير وصلنا إلى مسالك الغار الذي يروي التاريخ أنه قد لا بد للإمام تركي بعد إفلاته من بطش القائد التركي (غيبوش آغا). وقد لاحظنا كثرة التجاويف الصخرية في منحنيات تلك التلال.. ولعل أوضحها غاران متجاوران، تفصل بينهما مسافة لا تتعدى 500م، قيل أن أحدهما ماوى ليلي والآخر ممكن نهارى للإمام تركي، وقد كتبت على أحدهما عبارة «غار الإمام تركي بن عبد الله»، وهي كتابة منسوبة لعمي الأمير محمد بن سعود الكبير - رحمه الله - وعبارة مشابهة على الغار الآخر منسوبة لعمي الأمير متعب بن عبد العزيز - حفظه الله - والغار الأخير يبدو لنا أنه أكثر حصانة وملاذاً من الأول مما يؤيد ترجيحنا لأن يكون هذا الغار هو المقصود في الروايات التاريخية.

ولعل أبلغ وصف للغار هو للإمام تركي نفسه في قصيدة له رواها لنا حزام بن معضد بن خرصان يقول فيها:

على طريق نايف في عليّة  
وأخسدت به وقت وله قبالية  
في يد شجاع ما تهبي ضوية  
ويشايه الله مانههاب النبية  
ونعاش الدنيا ويقعما صبية

نعم ما أجمل أن يكون وصف المكان من صاحب المكان الذي افتخر أرضه



كاتب المقال مع زملائه في الغار

### الهوامش:

- 1 - انظر : محمود رداوي، الرحلات وأعلامها في الأدب السعودي المعاصر، الرياض، 1416هـ، ص 19، 20.
- 2 - عثمان بن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، ج2، دار الملك عبد العزيز، الرياض، 1403، ص110، وانظر سعود بن هذلول، تاريخ ملوك آل سعود، الرياض، 1402هـ، ص 19
- 3 - عبد الله بن خميس، معجم اليمامة، ج2، الرياض، ص175
- 4 - إبراهيم عبد الرحمن آل خميس، أسود آل سعود، بيروت، 1972م، ص213
- 5 - منير العجلاني، الإمام تركي بن عبد الله بطل نجد ومحرمها، الرياض، 1410هـ، ص 65



## رحلة أثرية وأدبية في طريق الإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية الثانية (2.2)

### قال عنه فيلبي: تركي روح الدفاع عن الدرعية



تركي بن طلال بن عبد العزيز

اركائه، وبعد أن أدى المصلون صلاة الفجر، إذ يأمير عرقة وهو المعين من الأتراك، يخطب المصلين فيحذرنهم من «ثعلب مجاري النيل»، ويعني بذلك تركي، وينبئهم إلى أنه في هذه النواحي ويؤكد عليهم بوجوب الاحتياط منه، ولم يكذب الأمير ينتهي من تحذيره حتى قفز تركي إلى أمامه من زاوية مظلمة في المسجد شاهراً سيفه قائلاً بصوت جهوري قاطع «أنا هنا يا خائفاً مني» ثم هجم على الأمير الذي أنهلته المفاجأة فلم يستطع أن يحررك ساكناً ليقلته أمام الجمع الغارقين في ذهولهم وقد أقدمهم الرعب القدرة على الحركة ثم اخفي تركي كما ظهر.

وكان كلمات الإمام عبد الله بن سعود في رده على سؤال إبراهيم باشا له عن دخول عبد الله معسكره أبان حصار الدرعية لا يزال وقعها حياً في وجدان تركي، قال إبراهيم في صف وكبيراً «ما رأيك يا عبد الله في قوتنا؟» فأجابته عبد الله «أنت قوي يا إبراهيم، وأبوك محمد علي أقوى منك، والسلطان محمود أقوى منكما ولكن الله أقوى وهاهو تركي الذي منحه الله قوة في قلبه ولسانه وبارك في عمله، وأينما ذهب كانت أعماله تدل على نيته الخالصة لوجه الله تعالى».

ثبتت الإمام تركي للأجيال من بعده أهمية أن تكون هيبته الحكم مستمدة من العدل، وعندما لا يتعدى القول المساحة الممكنة للفعل، يتكسب عندها القائد مصداقته الوطنية وتقوم الدول وتندوم.

أورد ابن بشر رسالة تركي إلى عماله ما نصها «اسمعوا يا أمراء البلدان، أيكم وظلم الرعايا والأخذ منهم بغير حق، وإذا ورد عليكم امرى هذا، وصرتم كراصد النخل، يفرح بشدة الربح ليكثر الساقط عليه، فاعلموا أني لا أبيع لكم أن تخذوا من الرعايا كثيراً أو قليلاً فمن حدث منه ظلم أو تعد على رعيته بغير حق فليس أنبه عزله بل أجليه عن وطنه وأهله».

ربما لا يماثل عقبرية تركي في إدارة الأحداث لتحقيق التحرير الأ عمقيريته في بناء الدولة الجديدة، على أسس راسخة من العدل وذلك من منطلق علمه أن الممالك القوية الناجحة لا تقوم ولا تقوم إلا بسياج من العدل يصبح جزءاً من فلسفة القائد، وما أروعها حينما لتلقي عقبرية

شعبته، حريصاً في نفس الوقت على أن لا يبدع فرصاً للاستقرار أو الراحة لتلك المحتل، ولا مجالاً للطمعنان لكل من تعاون معه.

وهذا نص لرسالة له إلى العسكر الترك الذين حاصروهم في إحدى غاراته على الرياض أورد ابن بشر حيث يقول: «أني قادر على اتلافكم، لأن أهل نجد معي عليكم، وأن أردتم المسألة نزلتمكم وتحفظكم إلى أن تصلوا للمدينة، فإن أبيتم فلا عنديا لكم إلا القتل، وأنا رجل أن أتاني الجسر، لجأت إلى الجبل، الذي لا تعرفونه ولا تفهمونه أكنم فيه النهار وأغير الليل، استسلموا تسلموا».

وكان يبعث برسائل إلى شعبه ادت مفعولها ومنها هذا النموذج الذي يقول فيه: «أني موجود معكم، ولن أنسى هذه الأرض ولا هذا الشعب، كان منيهم ومنها، وكان الآخر غريباً عنهم وغيرها، وكان ذلك غالباً عن حسابات الأتراك».

وكان التاريخ يعيد في تركي ملحمة صقر قريش عبد الرحمن الداخل الذي تكالبت عليه الدولة العباسية من كل جانب وأرسلت فرق القتل لكل أرجاء بلاد العرب للقبض عليه والحاكمة بأبناء عمويته المقتولين في أثناء سقوط امبراطورية آل مروان. ولكن كعادة الأبطال لم ينأس ولم تستطع قسوة الجحش من أن تثنيه عن مراده، بل ظلت هامته شامخة وأرادته راسخة، ظل متحفظاً ومشهد مقتل أبناء عمويمته لا يزال حاضراً أمام عينيه.. ولكنه الهدف السامي، هدف يفوق الدنايس وكان لسان حاله يقول:

فلا تقنع بما دون النجوم  
إذا غامرت في شرف مروم

أجل أجل فمن صبير فلا بد أن يصل، وهاهي دولة بني أمية تتأسس من جديد في بلاد النودال ظلها التاريخ، مُحاطة بأجمل المعاني الخالدة واستخلص من سيرتها وسيرة مؤسسها الفذ أسمى العبر.

وفي إحدى وقائع الإمام تركي المشهورة تلك المغامرة التي أشار لها منير الجحلاني في كتابه الإمام تركي بطال نجد ومحورها عندما دخل قرية عرقة ليلا ومفرداً لا يحمل سوى بندقيته سحابة وسيفه الأجر، توجه إلى الجامع، يدخله قبل المصلين القادمين لصلاة الفجر، ويختبئ في أحد

ما هي حقيقة ما جرى في تلك الفترة، ما هي حقائق الأمور التي يمكن استقراؤها، وهل كان تركي مجرد هارب من الموت، أم أنه كان يفكر ويحفظ ويعرف ماذا يفعل وكيف وأين يفعل؟

لقد كانت الحالة في نجد سيئة بعد سقوط الدولة السعودية الأولى وكان كل شيء فيها يدعو إلى اليأس والقنوط. عاصمة محروقة، عائلة مكبلة ومفتقة، جيش قاهر سلب حرية الأهالي وحول بعضهم إلى أرقاء يباعون ويشتررون. كتب إبراهيم باشا لوالده محمد علي ما يلي «إن قوة الحضرة السلطانية وسمو طالعها قد جعلت هذه الجماعات في حالة مؤس، ومع أنهم أصبحوا كالحفاة المستعدين، قد لا يزال من الضروري العمل على استئصالهم جملة، ويتر اكتشافهم لأنهم عروق فساد»، كما لم تنج المنطقة من حالة من الكساد الاقتصادي العام مما حدا ببعض السكان لأكل الخشب كما تقول بعض الروايات ولم تنج أيضاً من السلب الثقافي بمصادرة الكتب العلمية والمصاحف، وتفتير الوثائق العثمانية إلى أن إبراهيم باشا أخضر معه من الدرعية ما مجموعه (591) مجلداً علمياً. (1)

وكانت كل الدلائل تشير إلى صلاح مستقبل قاتم بالنسبة لدعوة التوحيد في جزيرة العرب، ولكن، والحكم من الله تعالى يمكن تركي بن عبد الله من الأفلات من هذا كله بعد أن خاض صراعاً مبرماً وغير متكافئ في الدفاع عن عاصمة أبائه وأجداده، مع بقية السيف من تلك الأسرة وأعوانها. «فقد كان روح الدفاع عن الدرعية، كما وصفه فيلبي».

استشهد ولده ههد وأخوه محمد وسعود، وكانهم يقولون لإبراهيم باشا، إن استطعت أن تمتعنا عن عيش كريمة فلن تستطيع حرمنا من اختيار موت كريم.

وأقلت تركي وابنه فيصل وأخوه زيد من مصير محتوم ليكونوا أسوأ أحلام إبراهيم باشا الذي لم يدرك. يادى ذي يد. أنه قد ترك دنياً جريحا، وكان هذا هو خطاه القاتل الذي كلّفه غالباً كان إبراهيم باشا يبحث عن «نشان» جديد، وفاته أن تركي كان يتحرق إلى تحرير وطن وإعادة ملك سلب، فهل كان محمد علي يحد نفسه؟ انسحب تركي إلى قلب يانبيته التي أحبتة وأحبها، مرأها على عمقه الإستراتيجي وعلى عدائية الأرض لذلك المحتل، وهكذا كانت الرحمة الذي سيشهد مخاض الدولة الجديدة.

يقول الشيخ عبد الرزاق البطار في كتابه حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، «كان تركي رجلاً شهماً، مشهوراً، مقدماً، عارفاً بمواقع الحروب، انقلت من يد إبراهيم باشا وغاب عنه، ولم يقع له بعد التفتيش على جبر فتركة وتوجه بابن سعود وعائلته إلى مصر وعساكر المصريين تبحث عنه من كل جانب». (2)

عاش تركي في بيئة جديدة من صنعه واختياره وقد أبى أن يستكين للذل أو يقبل بأي راحة في حضن المحتل. يقول محمد علي في رسالة بعث بها إلى السلطان العثماني (3) «إن تركي، وهو من النسبة الباقية من آل سعود، رجل عنيف، عنيد، وثائر متمرد، ولا يمكن الركون إليه.. وإذا كان تركي مخلصاً لنا حقاً ويريد صداقتنا، فما عليه إلا أن يحضر إلى مصر ويقدم فيسباً من الزمن، ويشاهد عظمة الدولة العلية.. وبعد ذلك نستطيع القول أنه أصبح صديقاً لنا.. ولكن كيف يقبل تركي ذلك؟ وفي ذاكرته لا يزال مشهد تدمير وحرق دار الآباء والأجداد مانلاً لا يفارق خياله، كان الموت مانلاً أمامه في كل وقت، فلا أمان مع هؤلاء، غير أن تركي كان من نوعية الرجال الذين تصقلهم الصعاب وتُحجّر فيهم طاقات الإبداع، فيحرقون المنطق البسيط، ويستشرفون آفاق الأمل بوعي من الشعور الأماني العميق، والاعتماد الصادق على أصالة وعراقة تارئين في شعبه والتي كان تركي يفهمها فهماً خاصاً. فبدأ يعمل على ترتيب صفوفه ولم

التحرير وعقبرية البناء ليُشكلا نقطة وضاعة في تاريخ أمة . ولعل ويندر قد لخص ذلك في كتابه «السعودية في القرن التاسع عشر» بقوله «كان تركي حاكماً صالحاً في زمانه، عادلاً رقيقاً برعيته حريصاً على الصالح العام، ولكنه كان يملك من الصفات ما يؤهله لأن يكون حاكماً في أي زمان ومكان». ويذكر ابن بشر «كان البتامي من كل بلد عنده، يتولى الناسهم وكسوتهم بيده، ولا يقدم الطعام لهم إلا بحضرتة».

إن تركي لم يكن مجرد زعيم محلي بمواصفات الزعامة العشائرية فقط بل كان صاحب رسالة وهدف سام، صاحب مقدرة فذة وشخصية قيادية نادرة في زمانه تمكنت تحت مظلة إيمانه التقني من تحليل الأحداث وقراءتها قراءة واعية، وعلى توظيف الإمكانيات القليلة للوصول للهدف السامي المنشود ألا وهو تحرير أمته وإعادة الكرامة لأبناء شعبه ثم إعادة ملك أبيائه وأجداده المسلوب.

لم أكن أدري أنني بعد تلك الرحلة ساجد ذلك الأثر الوجداني بعد أن تهيأت الفرصة لاكتشاف ملامح تلك التجربة التي عاشها وعانها الإمام تركي بن عبد الله، فهل كان ذلك بسبب التواصل المكاني، أم بسبب أواصر الدم التي شكلت مجموعة الأحاسيس، أو محاولات التعرض لمؤثر مجهول آثار كل ذلك، الحقيقة أنني لا أعرف.

كان الصمت ليبلغاً في طريق العودة ولكنني شعرت أن في نفوسنا جميعاً تحلمات وقراءات صامتة. في البداية كان المؤثر ربما لأن الإمام تركي جدنا أنا وأخواني الأمراء وربما كان ذهاباً بوعي من هذا التواصل العاطفي أو بعض الفضول العلمي أو كليهما، لست أدري، وعند العودة شعرت بشيء غريب هو مزيج من الخجل والسعادة. خجلت لأنني كنت أحسب أن تركي هو جد أسرنا فقط وسعيداً لأنني قرأت في عيون الجميع أنه كان جدهم كلهم، وإن لهم في تركي مظلمة لنا، ولأنه شخصية تاريخية فذة أكبر من أن نحجمه كجد لنا وحدنا.

لقد كان حالاً عظيماً ذا همة وصبر عظيمين مكانه من نقل اللحم إلى حقيقة، وهذه هي رسالته التي قرأتها في أجواء معقله الأشم، وشعرت أنه تركها لنا لكي نتكشفاها، ولكي نفهم أنه لا يكفي أن نقرأ التاريخ بل ينبغي أن نعمل على شرف محاولة صنع التاريخ. لقد أراد منا أن نكون رجالاً حقيقيين نحمل مسؤولية هذا الأثر العظيم، وليس فقط استهلاك ذلك الأثر أو قطف ثماره.

إن بيئة هذه سماتها هي بلا شك بيئة معطاءة لأنها هي التي أنجبت وعادك حفيدك صقر الجزيرة عبد العزيز بن سعود مؤسس دولتنا - رحمه الله - ولعل من أبلغ العبر المستوحاة من سيرتك العطرة أنه لكي نستحق شرف الانتساب إليك، يجب أن نتمثل شخصيتك ونعجب من مواقفك في سلوكتنا، فهكذا تُخلد السير العطرة.

لقد كانت رحلة طويلة عبرت الزمان والمكان وسارت بنا في أعماق الإنسان. رحلة شعرت بعدها أنني أصبحت أكثر فهماً لجزء هام من شخصية وكيان هذا الوطن. إنها رحلة في أعماق الذات «أشد مناطق الدنيا وعورة».

### الهوامش:

- 1 - خليفة عبد الرحمن السعود، موقف القوى المناوئة من الدولة السعودية الثانية، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، ص 73 - 74
- 2 - نقل عن منير الجحلاني، الإمام تركي بن عبد الله، ص 245
- 3 - المرجع السابق، ص 38



## تسديدة



تركي بن طلال بن عبد العزيز

## وطني في عيون أولمبياد أثينا .. أشياء أكبر من الرياضة

من المؤسف حقاً أن خروجنا من البطولات الرياضية العالمية وتحديداً في السنين الأخيرتين، والذي لا يقتصر على اللعبة الواحدة كخروجنا المؤلم من كأس العالم 2002. أو خروجنا من الكأس الآسيوية في الصين حتى قبل أن تبلغ دوري الأربعة مع أننا كنا أسياد القارة لفترة ليست بالقصيرة، لهو أمر مثير للحنن، بل إن آخر كشف للإنجازات الرياضية في أهم وأضخم مهرجان رياضي عالمي في التاريخ وأعني به أولمبياد أثينا 2004. الذي شاركت فيه 202 دولة وتابع أحداثه وحفل اختتامه أكثر من ربع مليار مشاهد حول العالم، لم يسيطر أي إنجاز لنا أيضاً، مما يثير المزيد من التساؤل! فهل نصدق ما يقوله لسان حالنا بأن خروجنا من هذا المحفل العالمي لا يختلف كثيراً عن خروج دول أخرى زاحمناها كيليز، جيبوتي، فيتنام، جزر القمر وملايو. رغم إمكاناتنا التي تفوقهم، وقد خرجوا مثلنا بخفي حنين؟

لقد كنت ضمن الحاضرين الذين غص بهم الاستاد الأولمبي الضخم في اختتام أولمبياد أثينا، ورأيت مع كل المليارات وفود الدول تتفاخر بإنجازاتها وتردد أهزيج شعوبها، رأيت كيف هي عزة الفائزين وكيف هو فخر المنتصرين، وحررت إن لم أر وفد بلادي بين أي من الفائزين. كما لم أسمع اسم بلادي يردد المعلقون وتطبعه نشرات الأولمبياد. ومبعث حزني ليس الأولمبياد وحده وإنما لأن هذه التظاهرة وإن كانت رياضية إلا أنها تمثل رمزاً عالمياً ضخماً لأشياء أكبر من الرياضة! لقد تأكد لي يقيناً وهو أمر لا يختلف فيه عاقلان، أن الإنجازات في مجال الرياضة أصبحت اليوم صنواً للسياسة والاقتصاد بل وتعكس بكل تجلٍ ثقافة المجتمع وقدرته على توظيف الكفاءات وتعبئة الإرادات، وشحنها ومن ثم توجيهها في اتجاه سام لتعكس الواقع الحضاري لذلك المجتمع بما يمكنه من المنافسة ومن ثم المفاخرة بمنجزاته.

### ماذا نريد .. إضاعات للمستقبل

نخلص من ذلك إلى أن الإنسان هو المادة الخام الطبيعية لكل عمل خلّاق. فهو المخطط والمنفذ والمحفز. وتكشف تجارب الدول التي حققت طفرات هائلة نقلتها بإصاف الدول الرائدة في ميادين عدة ومنها ويكل تأكيد ميدان الرياضة أن الشق الرئيسي في نجاح مشروعاتها النهضوية يكمن في «وضوح الرؤية»، لا تريد أن تصل إليه، ولا شك أن الرؤية مهما كانت عظيمة ستبقى في عقول أصحابها شيئاً مجرداً محدود الأثر، لكنها تتحول لشيء آخر إذا وجدت قوة تنفيذ تساندها، وإلى إرادة لا تتزعزع تفرضها، لتصبح قادرة على أن تكسب أرضاً وشعباً وزماناً وإنجازاً، وعند وضوح الرؤية فمن الضروري أن تعقبها «خطة ذات أهداف متوسطة وطويلة الأمد» يشترط فيها أن تكون متوازنة وذات قابلية للتنفيذ فلا تعلق ملامحها على حقيقة إمكاناتها، ومن المهم أن يشارك في صياغتها وبلورة تفصيلاتها، بجانب الجهات الرسمية. قطاع واسع من أهل الخبرة والاختصاص من فعاليات المجتمع المدني، وليس هذا بهدف التخفيف عن كاهل الحكومات فحسب، إنما يمتد ليغرس قيم التطوع وروح المبادرة والمسؤولية لدى المواطن، فالعمل الوطني كي يعطى أكله بشكل متنام ومستمر. كما برهنت تجارب من تربعوا على القمة، يجب أن لا يكون مقتصرًا على جهة محددة بقدر ما هو مسؤولية تقع على عاتق أبناء الوطن القادرين على العطاء والراغبين فيه ولا يكفي أن يكون ذلك كله مستنداً إلى خطة عملية تعتمد في تنفيذها على الجهات المحددة بل يجب أن يتواكب مثل هذا المشروع مع برنامج زمني واضح، تكون فيه المحاسبة موضوعية ومبنية على مدى تحقيق الإنجاز ضمن حدود الأهداف الموضوعية وبذلك يتحقق الكثير. في ظني، من مظاهر الشعور بالانتماء للوطن والإحساس بالمشاركة في اتخاذ القرار، وهو ما يجعل المجتمع مشاركاً فعلياً في كطف ثمار النجاح إن تم وتحمل جزء من المسؤولية إن خان الحظ ما أصبو إليه هو، أنه بوجود رؤيا واضحة متبوعة بتخطيط مبني على أسس علمية وتنفيذ متقن لها، ومربوط بحساب جدي للمقصر في كل مرحلة من مراحل التنفيذ وعلى كل مستويات المسؤولية، فنحن إذ يغدو هذا المثلث مستساغاً ومعمولاً به سيصبح تكويناً أصيلاً في «ثقافة الإنجاز» بالمجتمع ويصبح العمل الوطني الجماعي عملية ديناميكية مستمرة تسعى لشحن الهمم وتسهر على توجيه الإرادات وصولاً إلى أعلى القمم عندئذ وعندئذ فقط، على منصات التتويج أن تضع لنا في حساباتها موقفاً ثابتاً غير منقطع. ولقد بات جلياً من تجارب الماضي، ومعطيات الحاضر أنه ليس صعباً على أبناء الوطن وفي كافة مواقعهم أن يسجلوا الإنجازات في كل ميدان، كما ويتضح من رصد نجاحات الأمم الأخرى أن «إرادة الإنجاز» تتفوق على كل معوق شريطة توفر المثلث الأنف ذكره. ورغم مرور أكثر من شهرين على انتهاء المحفل الدولي إلا أن ما حداني للكتابة في هذا الشأن هو سروري وتأبيدي لما نما لعلمي من نيا تشكيل لجنة للتحقيق في أسباب الإخفاق الأخير والذي أمل ألا يقتصر عليه في ضوء النتائج الرياضية غير المرضية، إذ أعتقد أن مسألة الوقوف بكل شجاعة وجدية وشفافية لمناقشة ما حصل ليس معيباً في حق أي أحد منا، فنحن أحوج ما نكون إلى مثل هذه الوقفة التاريخية لمراجعة الذات كي نستدرك الأخطاء ونبنى لمستقبل تنتظر منا أجياله الكثير. تلك بعض ملامح الحزن في عيون وطني، تأملتها والأمم تستعرض إنجازاتها، ليست كلها من أجل الرياضة فهي والله قد كانت أشياء أكبر من الرياضة.



○ غير معقول أبداً !؟

ذلك الأسلوب الذي لا يتسم سوى بالهبوط عندما تُثير إحدى القنوات الفضائية مواضيع حساسة بقيت في الظل لسنين بل لقرون طويلة، سواء كنا السبب في ذلك أو في الأغلب لم نكن، فإن إثارته بهذه الطريقة الفجة لهو أمرٌ بالفعل مُحيرٌ ومُنفرٌ.

فعندما تثار قضايا هامة كالديموقراطية، الجنس، تداول السلطة، مشاكل المذاهب... إلخ، أمام نظر الملايين من الشباب والشابات ناشدي الحقيقة ومن شتى الفئات والخلفيات الثقافية، وبذلك الأسلوب المرفوض شكلاً سواء في طريقة الحوار أو أسلوب معالجة المواضيع أو بالتعامل السطحي مع قضايا ذات حساسية بالغة لهو أمرٌ مُنفرٌ ومحيرٌ في آنٍ واحد!

فأكاد أجزم أن الكثيرين من أولئك المشاهدين ربما تكون هذه أول فرصة يواجهون فيها هذا النوع من المواضيع، وبهذه الدرجة من العلانية. وبتلك المعالجة الهابطة سوف يظل هذا المشهد المشوش والمتناقض عالقاً في أذهانهم. شكلاً للأسلوب الهابط الذي أبرزت ونوقشت به ومضموناً لأن هذه المواضيع من الأهمية بمكان حيث تستدعي وتستحق بالفعل المناقشة والمعالجة ولكن بأسلوب يتسم بالبرقي والحرص.

فتعزية الواقع أسلوبٌ مفرزٌ ورخيص أما مناقشة قضايا الواقع برقي في الطرح وشفافية في العرض وجدية في المعالجة هو الأسلوب المُحبذ، وهو نهج ناشدي



تركي بن طلال  
بن عبدالعزيز

**إلَيْكُمْ أَقُولُ.. غير معقول !!!**

دروب الحضارات.

○ غير معقول أبداً !؟

أن يتجاهل غالبية القادة العرب والمسلمين إتفافهم «الواجب والفوري» حول القدس وأن يغيب تثبيتهم وإعلانهم لموقف واضح ومُوحّد يُحدّد موقف الأمة مما يجري التداول حوله أمر في منتهى الغرابة والحيرة.

قد يكون التنسيق قائماً بين ياسر عرفات وبعض القادة العرب، غير أنه إن لم يكن الآن هو وقت إعلان موقف الأمة وبصنوت عالٍ وفي هذا المنعطف التاريخي تحديداً، فأعلموني إذن متى يكون؟

لقد حانت الساعة التي يُحدّد فيها مصير أم المدائن، وليس من المقبول أو المعقول أو حتى من المنصف في حق أنفسنا، أن تبقى الأمة صامتة بهذا الشكل وترك مصيرها تُحدّده ظروف

وتدفعه طاقة شخص بمفرده.

○ غير معقول أبداً !؟

أن يُقلل فوز الهلال ببطولة الصداقة الدولية من إنجاز وصمود العسيريين. فلأن الهلال هو أبو البطولات، فليس من صفات البطل ولا من العدل القول بأنه قد حسم فوزه «باستحقاق» في مباراته مع عسير.

فلولا خطأ انساني من مساعد الحكم لربما كان الفوز لعسير ليس بعسير في هذه البطولة الرائعة «فكرة وتوقيتاً وتنظيماً».

عسير هو الفائز الحقيقي فهو الفائز بتقديرنا وإعجابنا.



## إدارة الأزمات وأزمة الإدارة: المسألة اللبنانية نموذجاً

بعيدا من الأعباء السياسية، وبالطبع سوف يخدم ذلك مصالح الدولتين ويحسن العلاقات المتوترة مستقبلا (حينما ينكشف العسر). وفي التاريخ أمثلة على ذلك ففي عام 1860م استقبل حي الميدان بدمشق ألوف اللبنانيين الماربيين من الحرب الأهلية في لبنان. - من المعروف أن القرار الرشيد هو الذي يحقق "الفعالية" التي تمثل محوره وجوهر رشده، والمعيار الاساسي الذي يميز بين القرار الرشيد وغير الرشيد هو مدى اقترابه عن الهدف الاسمي او ابتعاده عنه ممثلا في تحقيق الفعالية effectiveness. ويتبين ان كان القرار رشيدا أم لا اذا ما أخذت المعايير التالية في الاعتبار:

معيار الكفاية: أي مدى قدرة القرار على تحقيق الاهداف بأقل تكلفة وأقل وقت.  
معيار السلامة والامن: الذي اذا تم تجاهله قد يؤدي الى كوارث لا تحمد عقباه.  
معيار القبول: ويعتمد على قبول الاطراف وذوي العلاقة بالقرار سواء أولئك المتأثرون به او الذين يؤثرون فيه ومدى قبول البيئة التي توجد فيها هؤلاء الاطراف للقرار.

- وفي التاريخ عبر عربة تستحق ان تزوى. فعلى سبيل المثال عندما أمر الرئيس جمال عبد الناصر (رحمه الله) بسحب قوات الامم المتحدة من جزء من سيناء بشكل مفاجئ اتخذت اسرائيل ذلك ذريعة لشن هجومها الاستباقي واحتلت في ستة ايام سيناء والضفة الغربية والجولان والقدس الشريف مرورا بتدمير كل مطارات مصر وطائراتها.

وعندما قرر صدام حسين في ليلة ظلماء ان المصالح العليا للعراق تقتضي ابتلاع الكويت الدولة الجارة المساندة له، لم ينتج من ذلك سوى الدمار لشعبه ولوطنه وله شخصا مما جعل العراق محطاً للدمار وأرضاً خصبة للحركات المتطرفة ونموذجاً لدولة أعيدت الى اواسط القرن الماضي.

فهل اذا حققت اسرائيل طلب "حزب الله" وهو اطلاق الاسرى اللبنانيين لديها في مقابل اطلاق الاسيرين، تنتهي الازمة بالنسبة اليه؟ الذي نعرفه ان هذا هو المطلب الوحيد للحزب. مع عدم التقليل من قيمة الاسرى في قلوبنا، ولكن بدون عواطف، أطرح تساؤلاً: هل يوازئ كل هذا الدمار الذي أعاد لبنان عشرات السنين الى الوراء اطلاق أسرى؟

ويبقى السؤال المطروح هنا: هل القرار الذي اتخذته قيادة "حزب الله" بأسر الجنديين مر بخطوات القرار الرشيد أم أنه من النوع الآخر؟

ورغم ان المشهد الذي نراه الان دام وعدواني ومزمن ولا يتناسب الفعل مع رد الفعل اطلاقاً ويتجه في كل ساعه الى الاسوأ، الا ان الامور يحكم عليها بخواتيمها، وكلي أمل في ألا يطول الانتظار لمعرفة الاجابة.

- اذا كان "حزب الله"

هو المعتدي، وهو الحزب الارهابي الذي بسببه

نشأت الازمة في نظر اسرائيل، وفي خضم الازمة تكرر اسرائيل ان لا مشكلة لديها مع لبنان وشعبه! أليس اعوجاجا في المنطق اذن ان يضرب ويدمر لبنان ومقدرات شعبه ان كان فقط عدوها اللدود هو "حزب الله" وليس لبنان وشعبه؟ فكيف ووفق أي قانون تعاقب الغالبية على تصرف الاقلية؟ بل ان المنطق الاكثر اعوجاجا هو تقبل المجتمع الدولي لذلك المنطق المعوج بأن تعاقب مدينة وتدمر بأكملها لأن شخصا فيها لا يعجبني. هذا هو ببساطة المنطق الذي تسير الامور وفقه في الازمة الحالية.

- بالامس القريب خرج بيان لبناني رسمي معلنا ان لبنان دولة منكوبة، ومع اننا من أكثر الامم تعرضا للآزمات المفاجئة، فاننا قد نكون أكثرها تقصيرا ليس في تلافى الآزمات فقط، بل وفي خططنا للتعامل معها. أليس من الممكن، بل من الواجب وعلى وجه السرعة ان تقام قواعد دعم واسناد انسانية ضمن الأراضي السورية التي تحيط بلبنان من غالبية الاتجاهات، على ان يكون هدفها تقديم الفوت الانسانية؟ ولكن كبدائية في ثلاث مناطق هي: الاولى قرب منطقة دير العشاير وهذه تصلح لأن تكون منطلقاً لاغاثة المناطق الجنوبية من لبنان. والثانية منطقة عسال الورد لاغاثة مناطق رحلة وبعيلك، اما المنطقة الثالثة فهي تل كلخ لاغاثة مناطق شمال لبنان.

هل يمكن ان نبادر بانشاء فريق أزمة موحد بالتنسيق بين الدولتين (لبنان وسوريا) تغطي مهمة مناطق الدعم الثلاث متضمنا ضباط ارتباط من الطرفين يمثلون الوزارات المعنية: الصحة والطاقة والتموين والنقل وغيرها تعمل ضمن غرفة عمليات موحدة فيها شبكة اتصال محكمة وامكانات ملائمة كطائرات عمودية وإخلاء طبي مجهزة.

ان حصل مثل هذا ستتحقق أمور عديدة أهمها: - منطقة إسناد آمنة: لأن لبنان أعلن نفسه منطقة منكوبة ولأن هذه المناطق ستخصص لعمليات الاغاثة، فانها وفق القانون الدولي تعتبر منطقة خارج منطقة الحرب حتى وان استهدفت سوريا، ويمكن تنسيق حمايتها مع الصليب الاحمر والامم المتحدة.

- جهود اغاثة منسقة: من خلالها يتم تنسيق ادارة عمليات استقبال الاغاثة الدولية وايصالها الى نقطة تجميع واحدة وتوزيعها بحسب حاجات الحكومة اللبنانية وبذلك تمنع الازدواجية وتزيد انسيابية وصول المساعدات للمناطق المنكوبة.

- عامل وفاق والتقاء: سيساعد حتما على ترميم مشاعر القرية بين الشعبين بعمل انساني يتضمن كثيرا من قيم العروبة وفي مقدمها النخوة والشهامة

الواقع يقول إننا وسط

حرب ضروس يشنها عدو شرس اهم صفاته ان لا

اخلاق له وهو ابعد ما يكون عن دين سيدنا موسى (عليه السلام)، وهذا يستدعي من الجميع لزاما ترك المساجلات، على الاقل الآن، فليس الوقت وقتها ولن نترحمنا الاجيال ان لم نتركها جانبا. وعض ذلك ليتنا نركز تركيزا مطلقا على الاولويات القومية والوطنية وفي مقدمها دعم الحكومة الوطنية اللبنانية في جهودها الرامية الى وقف اطلاق النار بأسرع وقت ممكن، وتسخير كل الطاقات في هذا الاتجاه، والمشاركة في تفعيل المنظم والمنسق لاعمال الاغاثة والانقاذ واستتباب الامن.

- تقول اسرائيل ان الجنديين اللذين أخطفا كانا الى الجنوب من "الخط الأزرق" (أي داخل الحدود الاسرائيلية) وبالتالي فان خطي هذا الخط يشكل اعتداء عليها.

وهنا نسأل: وماذا عن عشرات الخروق الاسرائيلية داخل العمق اللبناني برا وبحرا وجوا منذ تشرين الاول 2000 وحتى الآن؟ ألا يعتبر ذلك اعتداء على سيادة دولة لبنان؟

ذكر الرئيس فؤاد السنيورة ان الرئيس جورج بوش تعمد له بالا يتعرض لبنان الى ما يعوق عمل الحكومة اللبنانية، كما طلب منه الرئيس جاك شيراك وغيره نشر الجيش اللبناني حتى الجنوب، وقد أعلن السنيورة رغبة الحكومة في ذلك في ثاني بيان لحكومته.

ولكن الصورة التي نراها اليوم في لبنان لن تجعل مهمة هذه الحكومة وجيشها سهلة. فبعدما قطعت اوصال الدولة إربا إربا بتدمير الجسور ومحطات الكهرباء والمطارات والمنافذ والموانئ لا يمكن فهم التعهد الذي كان يتحدث عنه بوش! وكيف نطلب من الحكومة اللبنانية القيام بمسؤولياتها ونشر الجيش حتى الحدود الجنوبية وفي الوقت نفسه لا تتوقف أعمال العدوان الاسرائيلي التي لم تحقق سوى المزيد من تعطيل عمل هذه الحكومة المصممة على بسط سيادتها على ترابها الوطني؟

- وفي السياق العجيب ذاته، ورد عن وزيرة الخارجية الاميركية كوندوليزا رايس ان "حتى لو تم وقف النار فان المشكلة لن تحل".

أليس مقلقا ان يصدر تعليق كهذا ومن مسؤول في مركز السيدة رايس يوحى أحد أمرين لا ثالث لهما، اما ان وقف اطلاق النار الآن ليس في مصلحة السياسة الاميركية، وهذا يطرح السؤال الآتي: ما هي السياسة الاميركية التي يترکز احد جوانبها على التدمير المنظم للبنان؟ أم ان الولايات المتحدة ترغب في ايصال الوضع الى نقطة معينة عندها سيكون من مصلحتها وقف الحرب؟ لعل من الحكمة حين نحلل موقفنا العربي وأبعاده الدولية ان نضع هذين الاحتمالين في الاعتبار.

لم تختار الام اللبنانية التي ظهرت على شاشات التلفزة هذا المصير الذي جعلها تسير دامعة العينين بين طرفات الضاحية الجنوبية من بيروت باحثة تسأل الناس عن اولادها الاربعة، أترأهم جثثا بين الانقاض؟ ام حال القصف بينها وبينهم فاحتموا في احد الملاجئ؟ هذه العجوز بالتأكيد لا تعلم اين يقع مقر الامم المتحدة او اسم الامين العام للجامعة الاميركية، كما انها بالتأكيد لا تعلم مثل غيرها من عشرات الالوف من سكان جنوب لبنان ما هي الحسابات السياسية لـ "حزب الله" ومن يقف وراءه. وتكتمل حلقات مأساة هذه المرأة وغيرها حينما تجد ان الصوت العربي الذي أشتهم بالشجب والاستنكار لم يقوَ على رفع سبابة الاحتجاج والصدع بحسبنا الله ونعم الوكيل.

ان ما حصل في لبنان في الايام الماضية وما يجري حاليا يكشف بكل وضوح عمق مأساة غياب ادارة الازمة في العالم العربي، وبكل تأكيد لقد انكشف الغطاء عن أزمة الادارة العربية في النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وكان واضحا. ان ابلغ ما توصف به هذه الازمة هو الهوان والانكسار بعد غياب وتغيب فرق العمل العربية الشعبية ومؤسسات المجتمع المدني عن واجب فوث الشعب اللبناني، في وضع لا يحتمل الانسان العربي مزيدا من المهانة التي شاهدها وشهد عليها العالم وهي تصدر النشرات الرئيسية للاخبار.

وتأسيساً على ما تقدم، ارجو ان يسمح لي القارئ العربي الكريم في محاولتي هذه بأن ابسط وجهة نظري المتواضعة التي ابدأها بطرح بعض التساؤلات واختتمها باقتراح يمكن ان يساهم بمساعدة الخيرين في التخفيف من آثار هذه الازمة على الاقل في الجانب الانساني الذي لن يعذرنا ولن تسامحنا الاجيال ان قصرنا في ادائه.

- يتضح من قراءة الجانب المعلن من الاحداث ان ثمة صراعا بين وجهتي نظر، الاولى ترى ان لـ "حزب الله" الحق في أسر الجنديين وان يكن ذلك من داخل "الخط الأزرق"، لأنه اولا: ثمة أسرى لبنانيون في اسرائيل منذ أكثر من عشرين عاما، وان جزءا من اراضي لبنان لا يزال محتلا (رغم اختلاف الآراء حول هذه النقطة)، وبالتالي فان "حزب الله" بتحريره الجرمود المحتال في الموقف العام يمارس حقه وواجبه الوطني والقومي الذي لم يقم به احد....

اما وجهة النظر الاخرى فتقول انه لا يحق لحزب يشكل جزءا من منظومة من تيارات الوطن، وهو عضو في حكومة منتخبة، ان يجر الوطن والمنطقة الى عملية غير محسوبة ودون علم اصحاب الشأن خصوصا، وقد تبين انه يخطط لها خفية منذ خمسة اشهر وفي الوقت ذاته كان يحاور شركاءه في الوطن على اجندة وطنية كان موضوع الدور المستقبلي المختلف عليه لـ "حزب الله" في مقدمة بنودها. وحيث لم يعد مهما تأثير اي رأي نتبعه، فان



بقلم: تركي بن طلال بن عبدالعزيز

## في ظل حالة الترقب التي نعيش

\* وفد عالي المستوى من

منظمة المؤتمر الإسلامي ضروري وحتمي

\* دائرة العنف إن بدأت لا يوقفها

إلا الله .. ولا يعا جيش وبطونه خاوية

الدمار الذي ممكن أن يسعى إليه مستقبلاً سواء كان بواسطة أسلحة دمار شامل «كيميائي- نووي» أو التخريب البيولوجي كتسميم المحطات أو تلوين الأجواء والله أعلم ماذا أيضاً؟

قلقي في حال بدء ردة الفعل الأمريكية وبالجم الذي نراه والذي أيضاً لانراه، أن يدخل هذا التصعيد الجنوني حيز التنفيذ، باستفزاز عدو جاهز للاستفزاز بل ينتظره، عدو سرطاني مجهول الهوية مشبع بأفكار شاذة سواء في داخل عصابات اليمين الأمريكي المتطرف أو إرهابية تدعي نصرته الإسلام ومنتشرة انتشاراً خفياً داخل المجتمعات.

ودائرة العنف هذه إن بدأت لا يستطيع أن يوقفها إلا الله خصوصاً إذا ما عرفنا أن ردة الفعل الأمريكية على الضربة اليابانية في بيرل هاربر والتي قتل فيها (٢٦٠٠) عسكري أمريكي- رغم أن أجواء الحرب العالمية كانت ماثلة في بقية أنحاء العالم- هي قنبلتان ذريتان أقيتا على اليابان وقتل فيهما ما يربو على المائة ألف مدني وعسكري ياباني عقاباً للامبراطورية اليابانية على ما اقترفته. بينما الحادث الأخير قتل فيه ما يربو على ٦٠٠٠ شخص مدني في أجواء بعيدة تماماً عن أجواء الحرب التقليدية. وإذا أخذنا ذلك كنموذج للفعل وردة الفعل فلنا أن نقيس.

(٥) لتجنب الضربة العسكرية أو على الأقل للتقليل من آثارها وعواقبها:-

\* ورغم علمي بأن التعامل مع «العقل الطالباري» فيه نوع من الصعوبة حتى مع إخوانهم المسلمين، فنذكر موقفهم السلبي من وفد العلماء الذي ذهب لنصحتهم بعدم هدم تماثيل بوذا وقد تكون الأمثلة كثيرة قبل ذلك وبعده.

غير أنني أرى أنه من الضروري جداً وفي هذا الوقت بالتحديد أن لا يتوانى العالم الإسلامي ممثلاً في منظمة المؤتمر الإسلامي من التحرك بإرسال وفد عالي المستوى تناط رئاسته لرئيس الدورة الحالية للمنظمة مصحوباً بنخبة مختارة من علماء الفقه وخبراء الحرب والاقتصاد من كل أنحاء العالم الإسلامي إضافة إلى خبراء الإغاثة في الأمم المتحدة وذلك لوضع الحقائق تحت أنظارهم وشرح أبعاد المخاطر الحقيقية في كل الميادين لعواقب عدم تجاوبهم مع النداءات الموجهة لهم. فقد يكون انعزالهم الإعلامي سبباً في غياب الصورة الحقيقية عنهم، أو ربما يشكل انعزالهم النفسي حاجزاً في رفضهم للطلبات الأمريكية أو أن عدم ادراكهم لما

يشهد العالم اليوم حالة امتلات فيها النفوس بروح الشر والغضب وأصبحت لغة الانتقام على أغلب الألسنة، وأصبح الجميع في حالة من الترقب والحذر تحسباً ليوم الانفجار الذي ربما تكون عقباة أكثر مما نتصور، صنعه حفنة من الأشرار سواء من فجر الناطحات أو من قتل الأبرياء في فلسطين فكلهم سواء، جاعلين من كوكبنا ساحة للصراع غير المحسوب العواقب.

إن الحدث المشين الذي تعرضت له تلك المرافق الحيوية في الولايات المتحدة وآثاره التي مسّت الكل والتعقيدات المحيطة بعملية صنع قرار لمواجهة الموقف وتداعياته السياسية والعسكرية والعقائدية، جعل المجتمع الدولي مجتمعاً يعيش حالة من الترقب.

وفي ظل حالة الترقب هذه التي نعيش:-

(١) يتابع الراصد لردود الأفعال في المحيطين العربي والإسلامي- في غالبيتها- أنه قد حدث انقلاب تدريجي في رد الفعل فبعد اصطدام الطائرة بالبرج الأول وحتى سقوطه وقبيل بدء وصول أنباء الضحايا فقد تم تلقي النبأ بشعور لم أفاجا به تميز بالبهجة، لأن الأنفس في هذين المحيطين بداخلها شعور دفين بالظلم كنتيجة طبيعية للسياسة الخارجية الأمريكية ذات المعايير المزدوجة غير الخافية على أحد.

أما بعد سقوط البرج الثاني وبدء تتابع وصول أنباء الضحايا الأبرياء ووضوح مدى فداحة الموقف- أي عند اكتمال عملية الإدراك الحقيقي للابعد- حينئذ تغير الموقف تدريجياً باتجاه التفكير العقلاني الخالي من العواطف.

وعليه فإنني أجد من الضروري أن يدرك ويفهم العالم بأسره أن الحد الفاصل الذي تحول فيه موقف الإنسان العربي والمسلم وتبدل عنده الشعور من حالة الابتهاج الى حالة الاستهجان والعزاء هو المدخل الصحيح لمن يرغب في فهم هذه الشخصية لأن الظلم ليس له أتباع من أي ملة كانوا وأن الظالم منبوذ حيثما حل، وليدرك أن الجيش الأمريكي الذي هزم في فيتنام أمام الشيوعية هزم لأنه كان جيش احتلال، وفي المقابل انتصرت السياسة الأمريكية في أفغانستان لأن الشيوعية كانت في موقع المحتل.

كما أن الانحياز والتهاون الأمريكي للاحتلال الإسرائيلي لأراضي العرب من الطبيعي أن يصنع شعوراً متنامياً «بالامتعاض والامتهانة والاحتقان» في مشاعر العرب والمسلمين، فلو أن ما ألم بأمريكا أخيراً حدث مثلاً للصين من الممكن أن يكون التعاطف الشعبي العالمي مختلفاً لأن تاريخها -على الأقل الحديث منه- خال من الظلم رغم أن كليهما دولة عظمى.

(٢) وإذا كان الخيار متاح حالياً هو العقاب بالضربة العسكرية فإن سؤالين ملحين يتبادران فوراً إلى الذهن:- من الذي سيضرب وكيف؟ إذا ما افترضنا بأن الهدف الرئيسي هو معسكرات وكهوف ودشم في جبال أفغانستان، وأن هذه «الارمادا» العسكرية القادمة من كل اتجاه هي



يجري حولهم هو واقع أمرهم بكل بساطة. لهذا فإن تحركا اسلاميا بهذا المستوى يشرح للافغانيين هول ما ينتظرهم لهو واجب علينا كما أنه أمر بالغ الضرورة، وسوف يعكس الصورة الحقيقية لموقف العالم الإسلامي مما يحدث، كما أنه في حال رغبتهم في التجاوب فإن حفظ ماء الوجه مكفول من خلال تجاوبهم مع وقد بهذا المستوى والنوعية. ولكي لا نبقي دائماً في المقعد الخلفي من دائرة الأحداث، ولكي لا نشعر بالإحباط عندما يروي التاريخ أن هذه الفترة كانت خالية من أي تحرك إسلامي بهذا الاتجاه، فلا بد من صنع هذا الدور وقبل قوات الأوان.

\* كما أنه للتقليل من عواقب الضربة فإنه لا بد من وجود عنصر الأدلة الثبوتية الذي يؤكد عبر قرائن محسوسة أن أسامة بن لادن وتنظيم القاعدة هم وراء الهجمات أو أن هناك آخرين ضالعين في هذه الجريمة.

وليس سرا أن كل الدول طالبت بهذه الأدلة وكذلك فعلت حركة طالبان.

- معقوباً مباشرة بعنصر الشرعية الدولية لأن حرباً واسعة وشاملة ضد الإرهاب يفترض أن تُشن بغطاء من الأمم المتحدة والشرعية الدولية، ولكن واشنطن تقول أن ما جرى عليها هو بمثابة إعلان حرب عليها ومن حقها أن ترد وهي بهذا تزيد من الإحراج الذي تقع فيه عدة عواصم خصوصاً الإسلامية منها حتى أن حملة تحت راية الأمم المتحدة أكثر قابلية من الحرب تحت راية الولايات المتحدة وبالتأكيد ان حرباً دولية تحت راية الأمم المتحدة لا تتسع لبناء مواقف كرهية من منطلق زلات لسان الرئيس جورج بوش الذي تحدث عن «حرب صليبية» فساعد رغم اعتذاراته التالية من حيث لا يدري في خلق شعور سيئ زاد المخاوف من الانزلاق إلى صدام بين الحضارات.

- وأخيراً فإن وجود عنصر الرؤيا الاستراتيجية من خلال علاقة جديدة بين أمريكا والعالم الأمر الذي لا يحتاج إلى نقاش أن على أمريكا أن تعي كيف ينظر الآخرون إليها فحسب بقدر ما يجب أن تعي بأن نظرتها لذاتها هي التي يجب أن تتغير، وهو أمر يحتاج لدراسة جديّة ذات أفق جديد، يفترض أن تنطلق من سؤالين بسيطين: لماذا كل هذه الكراهية ضد أمريكا؟ وكيف يمكن تصحيح هذا الأمر؟ إضافة إلى أن -قوة المنطق- والمبادئ التي نادى بها مؤسسو الولايات المتحدة في كفاحهم يجب أن تعود بدلاً من منطق القوة الذي أصبح هو المحرك الرئيسي للسياسة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية.

وكل ما أخشاه أن لا تدرك الولايات المتحدة أن العنف الذي مارسته في الحرب العالمية الأخيرة - وهو الذي أدى إلى انتصارها وصعودها كدولة مشبعة بالقوة- يختلف نوعياً عن العنف الذي ربما تُريده وتُشاهد مؤشرات الآن، والذي قد يؤدي إلى تسريع سقوطها، وذلك لأن العنف يتطلب جهوداً عظيمة قد تكون على حساب الازدهار. كما أن التفرد في استعمال العنف ضد أهداف تتعلق غالباً بالولايات المتحدة سيؤدي قطعاً إلى تحالفات متفرقة تتكون ضدها.

ونأمل أن يأخذ الأمريكيون ذلك كله في الاعتبار عند صنع القرار وأن يكون القرار عند اتخاذ من المرة الأولى هو المناسب وليس كما قال ونستون تشرشل «في أنهم يأخذون دائماً القرار الصائب لكن بعد تجربة كل البدائل الممكنة».

«لاقتلاع» جذور هذا التنظيم أو ذلك. ايعقل ان يستطيع شعب يعيش دون حد الفقر ودون أي دعم خارجي، معزول دبلوماسياً منغلق جغرافياً أن يعبى جيشاً وبطونه خاوية؟!

أيعقل أن المستهدفين بالضربة لا يزالون ينتظرونها حتى الآن وحتى تحل فوق رؤوسهم؟ وإذا لم يكن الهدف فقط هم بل بقية المنظمات السرية والعلنية التي أعلن عنها في شتى أنحاء العالم، أسيتم ذلك بواسطة هذه «الأرمادا» أم سيتم بواسطة «أرمادا» داخلية تجهزها كل دولة يتواجد بها هذا التنظيم أو ذلك، وإذا ضمن الامريكان ومن معهم على الأقل حتى الآن تماسك الموقف العربي والإسلامي وحتى الدولي دعماً لحملتهم فهل يعتقدون بأن هذا التماسك سيصمد في ظل عدم التكافؤ الحاصل!

ولكن في كلتا الحالتين أتساءل هل يلزم تعبئة جيوش بهذا الحجم للقضاء على تنظيمات سرية منتشرة ومتخفية ومتوغلة في كل بقاع العالم! يقول إسحق نيوتن «لكل فعل ردة فعل تساوية في المقدار ومعاكسة له في الاتجاه»، غير أنني لا أرى هذا متحققاً في هذه القضية مما يجعلني أستبعد تلك الأسباب بأسباب أخرى لا أدعي علمها وهذا هو مكن قلقي!!

(٣) في ظل هذه العزيمة الدولية على القضاء على الإرهاب ليس من الممكن أن تستغل تلك الدول التي توجد بها نزاعات داخلية مع أقليات مضطهدة تبحث عن حقوقها أو جهة انفصالية تطالب بحق تقرير المصير، أن تستغل هذا الظرف الذي فيه طاقة ومجهود المجتمع الدولي مركزة في اتجاه معين، لتصفية مشاكلها الداخلية، تارة باسم هذه الحملة العالمية في مكافحة الإرهاب وتارة أخرى مستغلة التفات المجتمع الدولي عنها.

(٤) إن العدد الذي كان خلف العملية ربما يزيد عن بضع عشرات أو حتى مئات ولكنه بالقطع لا يقل عن أربعة أفراد، في كل طائرة أحدهم. ومن المؤكد أن عملية كهذه قد سبقها إعداد روحي وضبط نفسي بالغ الصرامة، إضافة إلى مهارة تخطيطية ربما غيبية في ترك الآثار التي عثر عليها المحققون غير أنها ذات دهاء بالغ في «التخطيط ثم التنسيق ثم التنفيذ».

فمن جانب الإعداد الروحي فإنه من ثوابت علم السلوك الإنساني أن الخروج الحاد عن دائرة السلوك الطبيعي يتطلب عملية إعداد روحي عالي المستوى وربما طويل الأمد يتم فيه استغلال مشاعر متعددة كالظلم واليأس وتوظيفها بصورة مُحكمة للوصول بمن سيقوم بالعملية إلى حالة الإقدام على الموت بكل سكون وطمأنينة.

لذلك فإن رسم الخطة كدراسة علم الطيران ومتابعة خطوط الرحلات ووضع فاعلية خزانات الوقود في الاعتبار على ضوء حجم الطائرة وتحليل طبيعة الأهداف من حيث أهميتها القومية ونقاط الضعف فيها ثم إنشاء التنظيم المنفذ ووضعه تحت قيادة مُوجهة ينصاع لها الجميع ثم دمج وتوزيع كل هذه الأدوار والتنسيق المحكم بين عناصرها وأخيراً التنفيذ حتى بلوغ الهدف وهو الموت بالطريقة البشعة التي تمت بها العملية ودون أن يُعَدل أو يتراجع أحد في رأيه لهو أمر يدعونا بالفعل للتأمل، ومهما كانت المبررات التي ساقت هؤلاء إلى ما اقترفوه إلا أنني أفترض أن اتجهاً فكرياً ينتج عنه قناعة بهذه الدرجة الجامحة على التدمير وهذه القدرة العالية على التخطيط، لن يتوانى.. بل لن يقف أمامه أي مانع في تصعيد نوعي في حجم



# الرياض

١. تاريخ وحضارة

الجمعة ٣ ذي القعدة ١٤٢٧ هـ - ٢٤ نوفمبر ٢٠٠٦ م - العدد ١٤٠٣٢

"الفارس العابد"

## الأمير عبدالله بن فيصل بن فرحان آل سعود



تركي بن طلال بن عبدالعزيز

لا شك في أن سير الجيل الأول من أبناء هذا الوطن، وبالأخص من شارك في توحيد هذه البلاد، المترامية الأطراف، المتعددة القبائل، تشكل مصدر إلهام وفخر واعتزاز لنا نحن الأجيال الصاعدة. وطالما كنت وسأبقى من المعجبين بسيرة كل من أخلص النية قولاً وعملاً إلى جانب المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن - طيب الله ثراه -.

فقد كان الفقيد العم عبدالله من أولئك الرجال المخلصين الذين عاشوا في كنف بيت اشتهر بالأجداد والجهاد، جده ناصر بن فرحان من الشجعان الذين رافقوا عبدالعزيز في ملحمة استرداد الرياض. وبقي الفقيد قريباً من الملك عبدالعزيز حتى وفاته وقد قال عنه - طيب الله ثراه - "ما من شك في أن ظهوره عائد إلى القدرة الإلهية. إن الله جلّت عظمته خلق هذا الشخص ليكون سبباً لما حصل عندنا من النعم. وقال لي واحد من أهل الرياض من طلبه العلم اسمه صالح بن ريس إن عبدالعزيز - رحمة الله عليه في أمتنا مثل طالوت في بني إسرائيل" (١).

ومما ذكره أنه سمع الملك يقول: "لما انتهيت من إجراءاتي قبل دخول الأحساء دخلت لمشاورة الوالد - الإمام عبدالرحمن - ومن عادتي أنني أخبره بعد أن انتهى من كل شيء. فلما أخبرت الإمام قال: يجب أن نستشير الشيخ عبدالله بن عبداللطيف. وكان الشيخ عبدالله صديقاً لقاسم بن ثاني وقاسم رجل فيه خير ولكن قلت يا طويل العمر: الشيخ صديق لابن ثاني وأخشى أن يعلم الشيخ ابن ثاني ثم تفسد خطتنا لأننا قد لا نستطيع أن ندخل الأحساء في يوم أو يومين لكن الأحسن ألا تعلمه. قال الإمام: لا، يجب أن نقول له، ثم عاد الإمام الشيخ عبدالله رحمة الله عليه وأعلمه.

قال الملك عبدالعزيز: عندما أعلم الوالد الشيخ قام الشيخ وحذف بثته ومشى على ركبته وقال: أنا معك. أنا معك يا عبدالعزيز هذا هو الجهاد وهذا هو الشيء الذي يراه العلماء - كأن العلماء كانوا يرون أن بقاء الأتراك في الأحساء هضماً لهم، قال رحمة الله عليه: عندما اقنعني زال الشيء الذي في خاطري. ثم قال لي ان من رأيه أن نرسل لابن ثاني ولابن صباح لنعلمهما بهمتنا. قال الملك عبدالعزيز إنه أرسل للطرفين ثم قال: وتقدمنا ويسر الله أمرنا وتم دخول الأحساء" (٢).



وقد كلف الفقيه - رحمة الله عليه - بعدة مهام لعل أبرزها مشاركته في حرب الرغامة وحرب اليمين وأحداث الريف، كما تولى أيضاً رئاسة جهاز الإخوان المجاهدين - الحرس الوطني - في أوائل عهد الملك سعود - رحمه الله - وتولى إمارة القصيم مدة ثلاثة عشر عاماً.

وعن سيرته - طيب الله ثراه - قال لي والدي الأمير طلال - حفظه الله -: "رحمة الله عليه فقد كان من عقلاء الرجال الذين يوثق بهم."

وقد عاش زاهداً عابداً يقرب الصالحين لا يقبل النميمة في مجالسه، كما عرف عنه حب الخير والرفقة في معاملة المحتاجين والضعفاء.

كما قال لي عمي الأمير سلمان - حفظه الله -: "لقد كان متزناً في أقواله وأفعاله ذا خلق رفيع مخلصاً فيما يوكل إليه."

وعن شجاعته وإقدامه ذكر لي بَيِّن الشيباني والذي رافق والده في أحداث الريف في الجنوب عام ١٣٧٦هـ عندما كلف الفقيه بقيادة القوة العسكرية لإخماد الفتنة "بأنه تميز بالشجاعة والإقدام مما جعلنا نفتخر بقيادته."

وقد ذكر الأخ عبدالرحمن الرويشد في كتابه الشهداء من آل سعود "كان عبدالله بن فيصل من المتعلقين بالفرنسية من صغره" (٣).

كما قال لي الشيخ سويد السويد - من كبار مدينة جلال - وهو أحد الذين عملوا معه - رحمه الله - في بداية تأسيس الحرس الوطني "كان لا يرضى بالكذب ويحب الرجل الأمين، ويقدر أبناء الحمائل أيما تقدير."

لم يسعني القدر فأعرف العم عبدالله - رحمه الله - عن كذب إلا أنني كلما زرتة وهو على فراش المرض كنت استحضر مكانة هؤلاء الرجال وبطولتهم في تلك الأيام البعيدة والليالي العسيرة التي مرت عليهم والذين تمكنوا بفضل الله عليهم وبإيمانهم القوي من تخطي الصعاب وتحقيق الإنجاز.

وقد ربطتني علاقة أخرة ومحبة بأبنائه فيصل وفهد وعبدالعزیز وعبدالرحمن وسعد وفواز وسعود، والذين أكرمهم الله بیره وطاعته في حياته وبالخلق الرفيع، وادعو الله أن يجعلهم ذلك الولد الصالح الذي يدعو له وأن يجعل للفقيه حظاً من اسمه فقد كان عابداً، فاصلاً بين الحق والباطل، فرحاً بتقديم الخير للناس مبتغياً بذلك وجه الله تعالى، زاهداً في هذه الدنيا الفانية، متزوداً خير الزاد للقاء ربه إلى اليوم الذي وافته فيه المنية مساء الاثنين ٢٩ شوال ١٤٢٧هـ، وقد صلينا عليه في محراب مسجد الإمام تركي بن عبدالله في نفس المكان الذي ولد فيه قبل مئة سنة ونيف.

رحمة الله عليك رحمة واسعة ولجيل الرواد الذين شاركوا في قيام هذه الدولة العظيمة.

قال تعالى: {يا أيها النفس المطمئنة، ارجعي إلى ربك راضية مرضية، فادخلي في عبادي، وادخلي جنتي} "صدق الله العظيم" (٤).

نص الوثيقة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الإخوان الكرام علي بن هديب وكافة الإخوان سلمهم الله تعالى.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

بعد ذلك نعرفكم أننا ومّرنا ولدنا عبدالله بن فيصل في القصيم وأطرافه وأوصيناه بما يلزم من تقوى الله وتنفيذ الشريعة والقصد في ذلك أننا نشوف الناس تهاونوا بأمر الله وأمر الولاية وعرفناه يثبة على الناس بجميع ما يلزم لا في مصالح دينهم ولا في دنياهم وان كل إنسان يخالف أمر الله ثم أمر الولاية لا يامن العتب ولا يلوم إلا نفسه وباقي إلى في خاطر لا بد يجيكم تعريف عن عبدالعزيز بن مساعد وعن عبدالله بن فيصل بتفصيل ما عندنا ومن اهتدى فلنفسه ومن ضل فعليها نجد أن الله تعالى ينصر دينه ويعلي كلمته ويذل أعدائه هذا ما لزم تعريفه والسلام.

7-

1354

(1)كنت مع عبدالعزيز، عبدالرحمن السبيبت وآخرون، ص



(2).283 كنت مع عبدالعزيز، عبدالرحمن السبييت وآخرون، ص ٢٩٣-

(3).295 الشهداء من آل سعود، عبدالرحمن سليمان الرويشد، ص ١٦٤، وص

(4).165 سورة الفجر من الآية ٢٦ إلى



# النهار

نقسم بالله العظيم  
مسلمين ومسيحيين  
ان نبغى موحدين  
الى ابد الأبد  
دفاعاً عن لبنان العظيم  
عثم و عاش لبنان

جبران تويني

يومية ، سياسية ، مستقلة

الخميس ١٧ كانون الثاني ٢٠٠٨ - السنة ٧٤ - العدد ٢٣٢٤٠

## أخ في الإيمان ونظير في الخلق

من المفيد أحياناً ان نلمح ضوء شمعة في ظلام دامس، وان نقرأ في وسط هذا التيه من التعصب آراء فيها من القاعدة المنطقية ما يهئ أرضية للقاء وللحوار معها حرارة وحيوية، وهذا ما لمست في مقال الاستاذ سمير عطالله المنشور في جريدة "النهار" بتاريخ ٢٠٠٨/١/٩، عندما عرض طروحات الأنبا شنودة بابا الاسكندرية ورأس الكنيسة القبطية والتي تميزت برؤية فيها قراءة واعية للتاريخ في هذه المنطقة وخصوصاً تاريخ الكنيسة وموقعها من الأحداث عبر مسيرة طويلة تضرب في عمق التاريخ. ولعل اهم ما استوقفتني في هذا الكلام الثمين الذي تناوله المقال خطورة الفتنة وهي ان يفقد الانسان دوره كإنسان ويتنازل عن هذه القيمة بتحوله اداة غرائزية تحكمها روح القطيع. وتحدث عن مسؤولية المرجعيات الدينية عن حماية افرادها من هذا الفخ المميت وبالتالي حماية اوطانها بكل مكوناتها من ذلك حيث يتحول هذا الفخ الى تقب اسود يبتلع الجميع ولا يستفيد منه، الا ذلك الثقب الذي لا يشبع. ومن هنا تتعاظم مسؤوليات هذه المراجع التي تفرض عليها حساسية ادوارها وعيا يتناسب مع مهماتها وواجباتها، فحكمتها وموضوعيتها وصوابها تصنع المعجزات، وقصورها وخطاؤها وتشنجها قد تحدث تأثيراً مدمراً، ومشروعية اي من هذه المراجع تستند الى "وضوح في الرؤية" مقابل هذه التناقضات والى معرفة تامة بما تقدمه الاديان التي تمثلها المرجعيات من رؤية مصلحية عالية ليست من منطلق فتوي فحسب، بل من عمق انسانية شاملة، وهذا ما نجحت فيه مرجعيات فكانت عوامل استقرار وتعايش بناء في حين فشلت مرجعيات اخرى فكانت مراكز توتر وفتن ومذابح. وشواهدنا في التاريخ اكثر من ان تُحصى وهذه هي المعيارية الحقيقية للمشروعية لدى هذه المراجع. ودعونا الآن نجري مقارنة بسيطة بين اداء النجاشي في الحبشة تجاه المسلمين المهاجرين وبين موقف القائمين على محاكم التفتيش في الاندلس، وكلاهما مرجعية مسيحية. وكذلك الامر بين اسقف كاننبري وهو يتخذ موقفاً شجاعاً وحكيماً نابعا من نصرانية حقيقية من المذابح الاميركية في العراق وبين قس اميركي كان ينادي بقصف مكة بسلاح نووي. ولو اتيح لنا ان نناقش هؤلاء جميعاً حول مشروعاتهم كمراجع لوجدنا ان كل المتعصبين يستندون الى خطاب انتقائي من نصوص دينية مع تفسيرات قسرية لتلك النصوص وتوليفة من آراء ظرفية مكتوبة من التراث ويكون هذا الخطاب موجهاً دائماً الى الغرائز وليس الى العقل، والى القطيع الاجتماعي وليس الى الانسان الواعي، وبالتالي يبني خطابهم مشروعيتهم على اساس شعبي غالباً ما تكون نتيجته كارثية كالحروب الصليبية مثلاً، بينما يكون خطاب الآخرين دائماً مكوناً من تفسير موضوعي لمجموع النصوص المتعلقة بقضية واحدة. ابان الاحتلال الفرنسي لسوريا، وفي احدى الثورات التي الفرنسيون القبض على احد المجاهدين هو الشيخ عقلة



القطامي، وهو زعيم نصراني من جبل العرب على ما اظن، وفي المحكمة خطابه احد الضباط الفرنسيين الكبار قائلًا: "انا افهم ان يقاتلنا هؤلاء المسلمون، ولكن لماذا انت ونحن مثلك مسيحيون؟ فأجابهم الشيخ القطامي: نعم احاربكم لانني عربي وعروبتني في غسان". فهل كان القطامي يحارب مسيحية الفرنسيين ام كان يحارب الظلم والاعتداء

هذه الرؤية الثاقبة والوعي الشمولي لفلسفة التاريخ واللقاء في الله على طريق مصلحة الجميع لمجتمع انساني هي تعطي المشروعية لمن يتصدى للشرعية فردا كان ام هيئة اعتبارية او مركزا تقليديا. في الختام، وانني اذ اهنئك يا عزيزي سمير على مقالك الهادف كعادتك وكعهدنا بك، فانا اتمنى ان تصبح مسلما لانني احب لك الخير كما احبه لنفسي، ولكن لا اريد منك ان تتحول الى الاسلام "فقط لكي اقبلك" وانا العربي المسلم، فان دخلت في دين محمد لقناعتك به فنعمًا هي، اما ان تتحول عن دينك ليأتي قبول الآخرين بك فهذا خسران مبين، انت وانا وكل شريف في هذا الوطن الكبير يأخذ المصادقة على مواطنته من صدق ولانه وحرصه على مصلحة هذا الوطن باختلاف الوانه وطوائفه، ومن صدق شعوره بانسانيته وانسانية الآخرين وليس لشيء آخر .

تركي بن طلال بن عبد العزيز





المملكة العربية السعودية  
Kingdom of Saudi Arabia

## الحق يدمغ ترهات الباطل

تلقى أبناء الوطن هذا اليوم الثلاثاء الثامن عشر من شعبان 1440 هـ خبر تنفيذ حكم القتل تعزيراً، في خمسة وثلاثين من الجناة ، وحد الحراية في اثنين آخرين منهم ، في كل من الرياض ومكة المكرمة والمدينة المنورة والشرقية والقصيم وعسير ، لتبنيهم الفكر الإرهابي المتطرف، وتشكيل خلايا للإفساد والإخلال بالأمن وإشاعة الفوضى.

ولهذا الحدث العظيم عدد من الدلالات الجوهرية التي يعيها كل منصف، أوجزها فيما يلي:

■ أن قيادة المملكة متمسكة بتطبيق "شرع الله" ، الذي قامت عليه في جميع مراحلها، وأنه المظلة التي لا يعلوها شيء على الإطلاق

■ أن قيادة المملكة متمسكة بتحقيق "العدل" بصفته القيمة الضامنة للنصر والتمكين والازدهار، باعتبار إنساني مطلق لا يعلوه شيء على الإطلاق.

■ أن قيادة المملكة متمسكة "بسيادتها المطلقة" ، التي لا تخضع لأي ابتزاز سياسي أو إعلامي أو اقتصادي، تحت أي ذريعة أو ظرف.

■ أن قيادة المملكة متمسكة "بتحقيق الأمن" ، بصفته شرطاً وجودياً لإقامة دين الله، وقيام الناس بما استخلفهم الله تعالى من أجله في الأرض، وهو عمرانها بالحياة الفاضلة في جميع جوانبها.

■ أن قيادة المملكة متمسكة "بالحلم والأناة" في التعامل مع كل من يضل الطريق ، والواقعين في حبال التطرف والتفريير والتضليل، فهي تتيح مجالاً فسيحاً للمناصحة والإرشاد وتصحيح العقيدة وتقويم المفاهيم وتبرئة الذمم ، ثم تطبق شرع الله فيهم بصفته تطهيراً لهم لا عقوبة، حتى يلقوا الله تعالى وقد برئت ذمهم مما جنوه في حق البلاد والعباد.

■ أن قيادة المملكة في عهد سيدي خدام الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، أيده الله، وعضيده أخي صاحب السمو الملكي ولي عهده الأمين الأمير محمد بن سلمان، وفقه الله، وفي ضوء التحولات الكبرى على الأصعدة الدولية والإقليمية والمحلية في هذا العصر المختلف، تعي جيداً ما "يقبل التحول والتغيير وما يستوجب التثبيت والتمكين" ، من خلال حضورها الجوهري قلباً للعالم الإسلامي ورأساً للعالم العربي وعضواً رئيساً فاعلاً في الاستقرار العالمي، وأن رؤيتها ستظل واضحة وضوح الشمس مهما تفانى أعداؤها في تقويم الأجواء وتعكير المياه وخطط الأوراق.

أخيراً أتقدم باسم أبناء منطقة عسير ومن فيها من المقيمين لقيادة بلادنا بفضيل التقدير في هذا اليوم المشرق بالعدالة والحزم والثبات، مجددين عهد الولاء والسمع والطاعة.. متكلمين على الله تعالى، والثقين في حكمة قيادتنا وسلامة منهجنا واستقلال قضائنا وبطولة رجال أمننا ولحمة شعبنا العظيم..

والحق يدمغ ترهات الباطل.

تركي بن طلال بن عبدالعزيز

أمير منطقة عسير







## الثقافة... روح للحياة

إن العمل الثقافي المبني على الأصالة المؤطرة بتعاليم الدين الحنيف بروعة رؤيته الإنسانية يستطيع أن يحدث تغييراً هائلاً، يعيد تشكيل الوعي الجمعي وتجديده؛ لجعله أكثر تفاعلاً واستجابةً للتنمية الشاملة بروح العصر، وبقدرة الإنسان على التذوق المتميز للعلوم والفنون الإنسانية، وهو أيضاً:

**الطريق الأمثل** لبناء أركان العيش الكريم القائم على الإيمان الراسخ بأهمية الوحدة الوطنية والشراكة المطلوبة في البناء.

**المصدر الأنقى** لتعزيز القيم الإيجابية الأصيلة وموازنتها بالحدثة، وتوليد أنماط سلوكية جديدة، تبني بمجموعها صورة المجتمع الحيوي، من خلال تعميم القيم بأفضل ما فيها، لتكون سلوكاً ومنهج عمل يتسم به المجتمع وبخاصة شبابه.

**المؤد الأقوى** لدفاعية أفراد المجتمع نحو تعميق تماسك نسيجهم الاجتماعي، من خلال تغليب الروابط المشتركة على المصالح الفردية؛ وبناء الإيجابية التلقائية للتعامل مع مواقف الحياة وظروفها وتقلباتها ومشاكلها.

**المنتج الأرقى** لتحقيق الطمأنينة المجتمعية وتجفيف مصادر العنف ومظاهر التسلط وبعض التصرفات العبثية، من خلال توفير مناخ يتسم بتلقيم الحضارية العالية للتواصل والتفاعل بين الأفراد والجماعات.

**رقيب ذاتي**، يحمل صاحبه على إتقان عمله والإخلاص المطلق في تأدية دوره الوظيفي وواجبه الوطني ومهامه التربوية ومسؤولياته الأخلاقية.

**وانطلاقاً من ذلك كله وغيره**، رأت القيادة الحكيمة بشمولية نظرتها وواقعية رؤيتها، الموافقة على أن تتولى وزارة الثقافة بزيها الجديد مسؤولية العمل الثقافي، وتسليم مركز الملك فهد الثقافي بأبها بجميع مرافقه للوزارة، ومع تحقيق الانسجام بين استراتيجيتي منطقة عسير ووزارة الثقافة، لبناء العمل الثقافي المسؤول، المنطلق من (الثقافة) روح للحياة.

تركي بن طلال بن عبدالعزيز

أمير منطقة عسير





# رمضان الخير

فركحي بن طلال بن عبد العزيز  
أمير منطقة عسير



بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك أشرف بأن أنوب عن أبناء منطقة عسير، ومن يسكنها من إخواننا المقيمين، في رفع أصدق التهنئات لسيدي خادم الحرمين الشريفين أيده الله، ولأخي صاحب السمو الملكي ولي العهد الأمين حفظه الله، سائلًا المولى عز وجل أن يديم لهما نصره وتأييده.

كما أشرف بأن أنوب عن القيادة الحكيمة في إيصال صادق التهنة وأوفاها لأبناء منطقة عسير بهذه المناسبة الغالية، سائلًا الله تعالى أن يتقبل منهم الصيام والقيام وصالح الأعمال.

وحيث إنه لا يخفى على كل متأمل أن هذا الموسم الفريد يجمع بين الغاية التعبدية، والغاية التطويرية لحياة أكثر فضلًا ونقاءً وإتقانًا، بتنمية القيم الجماعية وتقديمها على المصالح الذاتية، وترسيخ ثقافة التسامح والتصالح والطمأنينة

فإنني أحث نفسي وأحث كل عامل في رمضان على أن يستثمره في مراجعة قيمه وعاداته، أملًا ألا يكون التغيير الذي يحدثه هذا الشهر الكريم في حياتنا مقصورًا على مواعيد الدوام ونظام الغذاء ومواقيت النوم والاستيقاظ وجدول الاعمال، طامحًا إلى أن يكون شهرًا لتعزيز الإيجابي القوي في مبادئنا وقناعاتنا وسلوكنا وقيمنا، وهذا عهدنا برمضان عند العظماء من أسلافنا، وكل عام وأنتم بخير!







## قَدْرُ الْكِبَارِ

في مكة المكرمة سيدة الأماكن، وفي جوار حرمها الآمن  
وفي شهر رمضان سيد الشهور، وفي عشره الأواخر  
دعا خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز، أيده  
الله، إلى قمم ثلاث: خليجية وعربية وإسلامية، دعوة حكيم، يعلم  
أنَّ قدرَه وقدرَ الوطن العظيم الذي يقوده: هو قدر الكِبَارِ  
الأخيار، الذين جعلهم الله تعالى في الأرض شموساً، تتجدد بهم  
الحياة، وتنبسط بهم الآفاق، وتجلي بهم الظلمات، وقد كان من  
حكمة خادم الحرمين الشريفين أن كسا هذه القمم الثلاث شرف  
الزمان والمكان، وجمع إخوانه قادة الدول الخليجية والعربية  
والإسلامية في جوار الكعبة المشرفة، أعظم رموز الاتحاد،  
متطلعاً إلى وحدة قلوبهم، وتحقيق آمال شعوبهم، بلم الشمل  
وتوحيد الرؤية، من خلال الانعتاق من ضيق الحزبية والمذهبية  
والفتوية إلى سعة المشترك ديناً ولساناً ومستقبلاً، في مرحلةٍ  
من أشد مراحل تاريخ العرب والمسلمين خطورة وحساسية. بل  
هي مخاطر، تواجه الحضارة الإنسانية في غياب العقل والحكمة.  
ولأن الخطر عظيم كان لا بد للمملكة العربية السعودية، كعادة  
الكبار وبشراكة الأخيار أن تقوم بمسؤوليتها التاريخية فكانت  
القمم الثلاث في ظل شهر كريم، وحرم آمن، وملك حكيم، لسان  
حال أقواله وأفعاله وتاريخه وسياسته: (إن أريد إلا الإصلاح ما  
استطعت، وما توفيقى إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب).

تركي بن طلال بن عبدالعزيز  
أمير منطقة عسير



## يوم التقدير ..



\* تركي بن طلال بن عبدالعزيز

جاء « يوم التقدير » ليس حاملاً عبارات شكر على إنجاز عمل فحسب ، بل يتجاوز ذلك إلى قيم رفيعة، ومعان بالغة الدلالة تؤكد مدى قوتنا ووحدتنا وتربطنا من أجل الوطن، لنشارك فيه رؤيته الطموحة التي يستشرف من خلالها مستقبله الواعد بإذن الله، بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، وسمو ولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان- حفظهما الله-.

هذه القيادة العظيمة التي تحرص دائماً على التقدير والتحفيز للمخلصين والأوفياء من أبناء الوطن، المتفاعلين، المشغولين عن سواعدهم للمشاركة في بناء مسيرته التنموية .

نعم .. لقد حملت عسير على عاتقها تنفيذ عدد من المبادرات البسيطة منذ مطلع العام الميلادي الحالي، تهاتف إليها أبناء المنطقة في أجمل صورة وطنية تعكس المجتمع المترابط، ومن جانب آخر فقد كانت تطبيق عملي لمبدأ الحكومة الفاعلة التي تأتي ضمن أهداف الرؤية الطموحة للوطن، فكانت جميع الإدارات الحكومية والخاصة والمجتمع المحلي يعملون بروح الفريق الواحد.

”يوم التقدير“ هو يوم من أجل الوطن، وهو ثقة كبيرة من قيادتنا الرشيدة للأوفياء من أبنائه للمساهمة في بناء مستقبله.

شكراً.. قائد البلاد.

شكراً.. عضيد الأيمن.

شكراً لكم أيها المبادرون الذين التقيتكم على منصة التكريم في «يوم التقدير».

وسيتسمر التقدير لكل من يستحقه ...

أمير منطقة عسير



# مسيرة وطن.. ورفاهية مواطن



تأتي الذكرى الخامسة لتولي سيدي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز - حفظه الله - مقاليد الحكم محفوفة بالخير، متوجة بالعطاء، مملوءة بالمنجزات، حققت رفاهية المواطن، وسعادة المقيم، وأمن واستقرار البلاد، سارت المملكة خلالها بحزمٍ في قضاياها الداخلية والخارجية، وبعزم على تحقيق رؤية تنهض بالإنسان والمكان على هذا الثرى المبارك.

العهد الجديد الذي قاده خادم الحرمين الشريفين المبني على تعدد مصادر الدخل، والشفافية، ومحاسبة المخطئ ومتابعة المقصر، تحولت البلاد خلاله إلى ورشة عمل تنموية غير مسبوقة، كل ذلك يصبّ لمصلحة الوطن والمواطن، وتحقيق العدالة والمساواة بين الجميع.

كل ذلك جعل المملكة حديث العالم بأسره، كيف لا، وهي ترتقي يوماً بعد آخر، داخلياً وخارجياً، والجميع يشهد تلك اللحمة الوطنية الكبيرة بين القيادة والمواطن، والنهضة التنموية في الداخل، والمشاركة في قيادة الرأي الدولي العالمي بكل حزم وقوه.

لقد أراد الله سبحانه وتعالى لهذه البلاد أن تكون قدوة في استقبالها للمسلمين من مشارق الأرض ومغاربها، وأراد لها أن تكون نموذجاً في الاستقرار والأمن والأمان، وأراد لها أن تكون مثلاً في العلاقة بين الراعي والرعية، وأراد لها أن تكون مختلفة في كل شيء.

واليوم.. ونحن نعبّر السنة الخامسة من تولي سيدي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز مقاليد الحكم، أتشرف بأن أرفع باسمي ونيابة عن أهالي منطقة عسير أسمى آيات التهاني لخادم الحرمين الشريفين، ونجدد بيعة العهد والولاء والإخلاص لقائد المسيرة ولسمو ولي عهده الأمين، وحفظ الله بلادنا وأدام عليها أمنها واستقرارها.

تركي بن طلال بن عبدالعزيز  
أمير منطقة عسير



# كورونا... درس مريم العذراء في النجاة من المحن

وها هو ذا وطننا السعودي العظيم، في تعاطيه مع جائحة كورونا، يُبدع في الموازنة بين عقيدة الإيمان بقضاء الله، الراسخة في قلوب شعبه، وبين الأخذ بأسباب النجاة والنجاح المادية والمعنوية

من الوسائط الإلكترونية للتعليم، وإتمام الخدمات عن بعد، بفضل سنوات من العمل الدؤوب في تنفيذ توجه الدولة -أعزها الله- إلى التحول نحو الحكومة الإلكترونية.

- وأن خلو الأسواق والمطاعم والمقاهي والملاعب والطرق، رافقه ائتلاف الأسر، وتباهي موائدها بامتلاء جهاتها الأربع بأفرادها، واستعادة طبخ البيت مكانته في ذائقة كل فرد، واكتشاف حجم الممارسات التي كنا نظنها ضرورية فتبين أنها من فضول الحياة.
- وأن كل ما أنجزه أعداء النجاح من التشكيك في قدرة الدولة وأمانتها، قد تهاوى أمام البرهان القاطع الذي أثبت بهذه الجائحة كفاءتها وشجاعتها في إدارة الأزمات، وتفردتها في تقديس كرامة الإنسان على ثرى وطننا الطاهر.
- وأن تنافر الدول والأعراق والطوائف وتقاتلها وتصارعها في كوكبنا الذي ما فتئ حكماؤه يحاولون لفت النظر إلى تسارع ارتفاع درجة حرارته التي قد تهلكه ومن فيه، رافقته استجابة إنسانية عالمية لجائحة إلهية، نبهت أهل الأرض إلى أن مصيرهم مشترك، وأنه لا بديل لهم عن التعايش الحضاري، الذي يرى في التغير قوة وثراء، وطاقته داعية إلى تكاتف الجميع من أجل الجميع.

وفي أخت هارون... مريم العذراء...  
درس للنجاة من المحن.

وها هو ذا وطننا السعودي العظيم، في تعاطيه مع جائحة كورونا، يُبدع في الموازنة بين عقيدة الإيمان بقضاء الله، الراسخة في قلوب شعبه، وبين الأخذ بأسباب النجاة والنجاح المادية والمعنوية:

- فيبادر بكل شجاعة إلى اتخاذ جميع الاحتياطات لحماية أرضه ومن عليها.
- ويستبق الوباء ثم الجائحة بتجهيز المحاجر الصحية والأدوات والرعاية الطبية.
- ويطلق حملة إرشادية شاملة مبنية على ثقة تامة في مستوى وعي الشعب وتكاتفه.
- ويرتفع ترفع الكبار عن الأصوات المشككة في حكمة قيادته، أو قدرات أجهزته، أو معنويات شعبه.
- ويدعو شعبه إلى ممارسة الحياة الطبيعية الواعية، وتجاهل تجار الأزمات، ومسوقي الشائعات، ومفرخي الأكاذيب.

ليظهر لأي مراقب منصف في العالم، أن هذه الجائحة حملت في أعطافها منحا كثيرة، أهمها:

- أن انقطاع الأيدي عن المصافحة، والأجساد عن العناق، رافقه تعانق حكمة القادة وولاء الشعب وكفاءة الأجهزة.
- وأن انقطاع الأساتذة والطلاب عن القاعات في مدارسهم وكتلياتهم، وانقطاع المراجعين عن الدوائر الخدمية، رافقه نجاح الممكنات الهائلة



تركي بن طلال بن عبد العزيز

الوطن  
@AlwatanSA

مع استنفار دول العالم في هذه الأيام جميع طاقاتها لمواجهة جائحة كورونا، تظهر مشاهد قصة (مريم) العذراء -عليها وعلى ابنها السلام- في القرآن الكريم، لترسم لنا خارطة الطريق الأنجح في التعاطي مع كل جائحة.

فالعذراء الطاهرة تواجه محنة اجتماع «الحمل والولادة» مع «العذرية وطهارة الذات والأسرة والتاريخ»، في مجتمع أسننه حداد، وعيونه لا ترحم، فتأتيها التوجيهات الإلهية بأسباب النجاة والنجاح:

ترسيخ عقيدة الإيمان بقضاء الله {وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا} نَبذ المشاعر السلبية {فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي} اعتزال الوسط المحيط والمثبط {فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا} تجاهل الأصوات الشامتة أو الماقتة {فَلَنْ أَكَلَمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا} الأخذ بأسباب النجاة مهما بلغ الضعف {وَهَزِي إِلَيْكَ بِجَذْعِ النَّخْلَةِ} مواجهة المحنة بشجاعة ويقين {فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ} قوة الإيمان بوعد الله {وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا} ممارسة لوازم الحياة المادية والنفسية بشكل طبيعي {فَكَلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا} «مريم» الصديقة -عليها السلام- في هذه القصة القرآنية المحكمة مثال لكل ناجح طاهر، وفي قصتها دعوة صريحة لسلوك الطريق نفسه مع كل محنة وجائحة.



# Saudi Gazette

WWW.SAUDIGAZETTE.COM.SA



## Coronavirus ... the Virgin Mary's lesson of deliverance

By Turki Bin Talal  
Governor of Asir Region  
Kingdom of Saudi Arabia

**A**S countries of the world assemble to raise a global fight against the coronavirus pandemic and stop the spread of the outbreak, a number of key elements must be placed to secure the fate of this outbreak, control it and find the best strategies to combat it in unity.

Numerous success stories have come and gone, with many lessons learned, but if we take a closer look to one story, one that is shared by many faiths, we'll find one particular story that tells of perseverance, courage, strength and finding strength in faith.

We look back to the story of Mariam, the Virgin Mary, and her son peace be upon them, in the Holy Qur'an. Their story is of perseverance, a story that sets an example for us to learn from and extract the necessary to envision a road map and combat struggles and pandemics.

In her story, she had faced the struggles of her pregnancy, self-purification, family and history against a harsh society that had shown her no mercy. It was only through Divine directives that she was able to see the path to survival and success.

Looking through the verses of the Holy Qur'an, the directives were set to help her seek that path.

The first is to ascertain the belief in divine judgment, "And it is a matter [already] decreed."

The second would be relinquishing negative feelings as told in the verse, "But he called her from below her, 'Do not grieve'."

The third directive is to withdraw from a



We look back to the story of Mariam, the Virgin Mary, and her son peace be upon them, in the Holy Qur'an. Their story is of perseverance, a story that sets an example for us to learn from and extract the necessary to envision a road map and combat struggles and pandemics.

frustrating and discouraging communal, "so she conceived him, and she withdrew with him to a remote place."

The fourth was to ignore the gloating voices, "so I will not speak today to [any] man."

The fifth was to find the strength to survive no matter how weak one felt, "and shake toward you the trunk of the palm tree."

As the sixth directive is to face struggles with courage and determination as explained in the next verse saying, "Then she brought him to her people, carrying him."

Another verse of the Holy Qur'an explains the strength in believing in God's promises saying, "and We will make him a sign to the people and a mercy from us," as the last directive tells Mariam to naturally go about life with contentment and ease as explained in the verse, "So eat and drink and be contented."

The story of Mariam, peace be upon her, tells the story of every true victor, each one successful in their own way as they sought the same path. The moral of her story is clear; it's through these directives that success against all struggles and pandemics can be achieved.

This is Saudi Arabia, a nation that has faced this outbreak with full force, with a balance between the strength in its faith embedded in the hearts of its citizens and finding ways to survive and succeed.

The Saudi government has taken all precautionary measures to protect its citizens and residents alike, its health care system arranged for multiple quarantine centers, equipment and medications in advance as it established a quick and effective emergency response system.

A nationwide awareness campaign targeting every member of society was launched with residents complying with the measures placed by the authorities and disproving skeptics. Best of all, it called on its people to go about their lives normally but mindful of the situation at hand while condemning and resisting propagators of rumors and of chaos.



The story of Mariam, peace be upon her, tells the story of every true victor, each one successful in their own way as they sought the same path. The moral of her story is clear; it's through these directives that success against all struggles and pandemics can be achieved.

Through these precautionary measures, the Kingdom came as a fighter at the forefront of this battle just as the world grapples with rising numbers of confirmed cases, the Kingdom took a stance towards combating this pandemic even through its own discovery of cases on its homeland.

The loyalty of the citizens of Saudi Arabia towards its leadership is commendable. They listened to the call, utilized the power of technology by allowing educators and students, its government ministries, entities and services to continue conducting business as usual through technology, distance learning and communication.

It is through digital transformation, as the government has invested in radically transforming the way work is done and taking advantage of great technological developments and transforming its systems that this has become a success.

It's through these measures that families are now able to reconnect, sit together at one table and enjoy meals together, clearing the streets of traffic, restaurants and cafes as well as stadiums together to decrease the level of threat, discovering that our needs turned out to be privileges.

Skeptics have been silenced in clear evidence of the Kingdom's courageous leadership as it enabled its emergency response system towards combating this pandemic and placing the needs and welfare of its citizens first.

The fate of humanity has raised a global citizens response, the realization that we all must live as modern societies, awakening leaders into seeing the bigger picture; by forsaking the battles held against other nations, sects and races and paying attention to their fate, either to perish or survive.

It is only through living in harmony will we see the power of the strength that lies in coming together as one.

It's through the story of Aaron's sister, Mariam the Virgin, will we find the lessons of survival.



## Opinion

## Regional power balance shifting

YUSUF YAZDI

Development in West Africa's power balance on whether the US should remain in Syria seems to be unresolved. It may remain so for some time to come.



Anders and Syria, which could lead to a confrontation between it and Russia.

A new phenomenon is taking the investment of China. Through indirectly, Beijing felt compelled to become

When this uncertainty comes to an end, it will be easier to gain what the other important players in the region will do, but the situation may remain fluid until the November US presidential election.

In light of the present indications, President Donald Trump seems to have made his decision on northern Syria. He has decided to withdraw from this area and give the Kurdish fighters the mission of protecting the area's oil wells.

As for the East area in south-eastern Syria, Washington will probably maintain a military contingent there because it is an Hezbollah's supply route from Iran, through Baghdad and Damascus, to Lebanon. There were, in the past, minor clashes between Russian and American forces in this area. Because of apparent Russian Iranian cooperation in Syria, we do not know how far Moscow would go to assist the US presence from there, but it may ultimately ignore Iran's interests in this area and reach an agreement with Washington.

In Libya, there is little hope that the US and Russia will agree on a common policy. There is a new US attitude regarding this question. It has started to see a narrative that does not outright blame Haftar. At the same, the biggest Al Qaeda-linked terrorist organization in the area. It has started to see a narrative that does not outright blame Haftar. At the same, the biggest Al Qaeda-linked terrorist organization in the area. It has started to see a narrative that does not outright blame Haftar. At the same, the biggest Al Qaeda-linked terrorist organization in the area.

a party to the clashes because of the presence of the Turkish-backed Islamic State (IS). The group is active in the Idlib-Hama area but its ultimate goal is to join fighting operations in Syria before returning to China's Xinjiang province with the aim of liberating it from Beijing's control. China will not, of course, remain indifferent to such a threat to its country.

It is difficult to tell what the outcome of the competition between the US, Russia and China in Syria might be. The US interests are different from those of both China and Russia. Therefore, these two countries may have been hostile against Washington in the Syrian theater.

The Eastern Mediterranean has become another area of rivalry after the discovery of big offshore oil and gas reserves. Similar competition may also take place over Libya's offshore oil and gas reserves. Here, the competition may be in the form of proxy wars.

Turkey may become party to the bargaining in the Eastern Mediterranean because of the potential oil and gas reserves within the disputed jurisdiction areas. But, in Syria and -- in a lesser degree -- Libya, Turkey has no chance of assuming the role of a game changer.

Yusuf Yazdi is a former foreign minister of Turkey and founding member of the Arab News Group.  
Twitter: @yusuf\_yazdi  
E-mail: yazdi@arabnews.com

## Virgin Mary's story offers relevant lessons on survival

PRINCE YUSUF BIN TALAL



As the countries of the world assemble for a global fight against the coronavirus pandemic, a number of key elements must be put in place to secure the fate of the continent, create it and find the best strategies to combat it in unity.

Numerous ancient stories have come and gone, with many lessons learned, but if we take a closer look at one story -- which is shared by many faiths -- we will learn of perseverance, courage, strength and finding strength in faith. We look back to the story of Maryam, the Virgin Mary, and her son is the Holy Qur'an. There is a story that sets an example for us to learn from and extract the necessary details from to establish a road map to combat struggles and pandemics.

In her story, Maryam faced the struggle of her pregnancy, with persecution, family and history against a harsh society that had shunned her as unworthy. It was only through divine direction that she was able to see the path to survival and success.

Looking through the verses of the Holy Qur'an, many directives were set to help her walk that path. The first was to ascertain her belief in divine judgment. "And it is a matter already decreed." The second would be understanding negative feelings as part of the process. "But he called her from below her, and she answered him, and she withdrew with him to a remote place." The fourth was to ignore the shouting voices. "So I will not speak today to any man." The fifth was to find the strength to endure as neither law nor logic, "and make toward you the track of the palm tree," and the sixth directive was to live struggles with courage and determination, as explained in the next verse. "Then she brought him to her people, carrying him." Another verse of the Holy Qur'an explains the strength in believing in God's promises, writing "and we will make him a sign to the people and a heavy cross." The last directive with Maryam was naturally go about life with contentment and ease, as explained in the verse. "So eat and drink and be content."

The story of Maryam tells the story of every war fighter: each one successful in their own way as they sought the same path. The secret of her story is clear: It is through these three that we success against all struggles and pandemics, can be achieved.

This is Allah's promise -- a nation that has faced this outbreak with full force, with a balance between the strength in its faith that is embedded in the hearts of its citizens and

finding ways to survive and succeed.

The Saudi government has taken all possible measures to protect its citizens and residents alike. Its health care system has arranged for multiple quarantine centers, equipment and medicines in advance, and established a quick and effective emergency response system. A nationwide awareness campaign targeting every member of society was launched and residents complied with the measures put in place by the authorities, observing strictness first of all. It called on its people to go about their lives normally but successful in the situation at hand, while strengthening and resisting the propagators of rumors and of chaos.

Through these precautionary measures, the Kingdom was a fighter of the frontlines of this battle. Just as the world began grappling with the rising numbers of confirmed cases, the Kingdom took a course toward combating this pandemic, even through the discovery of cases in its homeland.

The loyalty of the citizens of Saudi Arabia toward their leadership is commendable. They listened to the call and utilized the power of technology by allowing educators and students, governmental institutions, retailers and services to continue conducting business as usual through distance learning and e-commerce. It is through the government investing in technology modernizing the way work is done, taking advantage of great technological developments, and transforming its systems that this became a success.

It is through these measures that families are now able to reconnect, all together in one table and enjoy meals together, while clearing the streets of traffic and congestion, malls and stadiums of visitors to decrease the level of density. We have discovered that our needs turned out to be priorities.

That citizens have been obedient in their obedience of the Kingdom's emergency leadership, as it required its emergency response system to focus on controlling this pandemic and placing the needs and welfare of its citizens first.

The love of humanity has raised a global response from citizens and a realization that we all must live as modern societies, embracing leaders into seeing the bigger picture -- by standing together against other nations, wars and issues and paying attention to their law, ethics to justice or morality. It is only through living in harmony that we will see the power of the strength that lies in coming together as one.

And it is through the story of Aaron's sister, Miriam the Virgin, that we find the lessons of survival.

Prince Yusuf Bin Talal  
Member of Saudi Royal Family

ARAB NEWS  
A Middle East and North Africa news outlet  
ARAB NEWS is a leading news outlet in the Middle East and North Africa region. It provides comprehensive coverage of regional and international news, analysis, and opinion. The outlet is available in Arabic and English, and is accessible via print, digital, and mobile platforms. For more information, visit [www.arabnews.com](http://www.arabnews.com).

## Developing nations at risk of collapse under virus strain

DR. KEVIN JERRARD



While coverage of the coronavirus disease (COVID-19) pandemic has so far focused on China and the West, this is partly due to the world's superpowers with global reach being disproportionately located in these areas, and disproportionately focused on developments in these areas.

But, if the pandemic has been a harsh shock to societies and economies in the developed world and China, it is going to cause absolute devastation in poorer areas of the world. Africa, the Sub-Saharan and highly volatile of the Middle East, and even Brazil and India.

Countries with advanced and highly capable health care systems, like Italy and Spain, have seen this disease tear through their capacity, pushing death rates of about 30 percent. Once the pandemic starts to really hit the poorer areas of the world, which lack the infrastructure and capacity to deal with the kind of surges in demand that the disease inevitably causes, it is going to cause absolute carnage.

This carnage will go beyond the mortality caused by the virus. In order to contain the spread of the disease, almost all countries have had to institute strict lockdowns, including stopping all non-essential business activities. In developed countries, governments have offered generous incentives to workers, even cashed bonuses, and to businesses, to help them cover operating expenses -- to the tune of over \$1 trillion already. Developing countries simply do not have the economic clout to do this.

As lockdowns were implemented in the large cities of India, many of rural workers,

typically from the informal sector, have had no choice but to start walking back to their home villages -- possibly taking the disease with them to the countryside. If the economy and health care systems in the affluent large cities of India are already struggling to cope, one can only imagine the devastation the disease will bring in rural India, where health care is often nonexistent and life is already precarious as it is.

And that is India. A country that still has a reasonably functional government and with an outstandingly positive track record of containing and handling infectious diseases, 200m of its economic capabilities, COVID-19 with one in four of its government in place, including part of its health system, its health system and health care system.

On top of the \$1 trillion package of economic and health care assistance for developing countries, the UN Conference on Trade and Development estimates that a similar \$2.5 trillion package will be needed to offset the damage the pandemic will do to the developing world. Obviously, these countries will not be able to pay for that themselves. This aid package will need to come from international institutions -- this time, hopefully, without self-serving strings attached.

If the international community fails to deliver this aid to the poorer half of the world, the consequences are quite likely to be even more dire than the pandemic itself. Failed states, resource wars, famine and, inevitably, the third world developed countries that the world -- have stagnated. \$2.5 trillion is a lot of money, but the question is not whether we can afford to pay that to sustain the developing world through this crisis, it is whether we can afford not to.

Dr. Kevin Jerrard is a Professor of the University of the West Indies, St. Augustine, Trinidad and Tobago.  
Twitter: @kevinjerrard  
E-mail: kevin.jerrard@uwist.edu.tt

ARAB NEWS  
A Middle East and North Africa news outlet  
ARAB NEWS is a leading news outlet in the Middle East and North Africa region. It provides comprehensive coverage of regional and international news, analysis, and opinion. The outlet is available in Arabic and English, and is accessible via print, digital, and mobile platforms. For more information, visit [www.arabnews.com](http://www.arabnews.com).



## و لِعَمَّالِ النِّظَافَةِ .. كِرَامَةِ

إلى جميع المسؤولين والمواطنين والمقيمين في منطقة عسير

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد :

لقد تمثّلت الأمانة في أبهى صورها في شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي لُقّب بالصادق الأمين حتى قبل البعثة، وبعد البعثة ومع الإيذاء الشديد الذي كان يتعرض له من قريش إلا أنه كان يُحافظ على أماناتهم التي كانوا يأتمنونها عليها، وبقي أهل مكة مع تكذيبهم له، وإنكارهم لما جاء به من الحق يتركون حاجاتهم النفيسة وأموالهم لديه، في تصريحٍ ضمّني بأنهم لن يجدوا أكثر أمانةً منه.

فالأمانة بعمومها تؤدي إلى: خيرية المجتمع وإلى إتقان الأعمال التي كُلفنا بها جميعاً من ولي أمر المسلمين، وإلى إظهار الأكفاء وأصحاب الطاقات العالية، مما يزيد في رقي المجتمع وصلابته وقوته.

ولن تُعزز الأمانة إلا بخلق القدوات من القيادات، الذين يمارسونها فعلياً بإتقان وإخلاص، وبالأخص مع أضعف الخلق، ممن لا يرجى من ورائهم شيء، والذين شاء قدرهم أن يكونوا على بعد أمتار منا، ولكنهم يبعدون عن أهلهم في هذا الزمن العصيب ملايين الأمتار. ومنهم عمال النظافة الذين هم بيننا يمارسون عملهم لإزالة الأذى عن طرقنا وأحيائنا وبيوتنا، فمن المروءة العربية إكرامهم والحفاظ على كرامتهم، فالله الله في عمال النظافة ومن في حكمهم أينما كانوا!!، فقد جاء في الحديث الصحيح: «وهل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم».

تركي بن طلال بن عبدالعزيز



# وجه طليق ولسان لين

بقلم: تركي بن طلال بن عبدالعزيز

## كيف تصنع هويتك؟

هو السؤال الذي يُعد مفتاحًا لمعرفة شخصيتك، وما تمثله من أفكار، وما تؤمن به من مبادئ، وبالتالي أنت من يحدد المستوى الذي ينبغي أن يتعامل الغير معك فيه.

فمثلاً لا يمكن أن تجد - إلا في حالات نادرة - في أول دخولك للمطارات التي هي واجهة الدول، مسؤولي الجوازات بمظهر غير لائق، فلن تجدهم بلباس رياضي، ولن تجد فريق العمل الواحد يرتدي ملابس مختلفة في ألوانها أو تصاميمها، ومن باب أولى لن تجد منهم من يؤدي عمله وهو بلباس النوم.

ما ستجده هو لباس وطني أنيق، أو رسمي منظم وموحد (شكلاً، وتصميماً)، كما ستجد الإتيقان في التعامل، مستمداً من الثقافة الوطنية، إدراكاً من الدول أن أول انطباع هو الانطباع الخالد.

من هذا المنطلق يمكنني القول: إن المظهر العام هو أساس في تشكيل الهوية، وألفت اهتمامك إلى بعض المحاور التي ينبغي أن تأخذها بالاعتبار والعناية:

## حُسن الوفادة والملقى الحسن

سواء كان ذلك اللقاء حقيقياً، أو من خلال الاتصال أو الرسالة الإلكترونية أو غيرها. فما الذي ستخسر إذا قابلت أحداً بوجه طليق وكلام طيب؟! ألا تعلم أن هذا هو أهون البر كما قيل:

بُنِيَ إِنْ الْبِرِّ شَيْءٌ هَيِّنٌ

وَجَهٌ طَلِيقٌ وَلِسَانٌ لِينٌ

ومع أن تطبيق ذلك هَيِّنٌ، فإنك أيضاً تُوَجَّرُ عليه خيراً، ولذلك يقول صلى الله عليه وسلم: «تبشّمك في وجه أخيك صدقة»

## المظهر واللباس الحسن في جميع الأحوال والمناسبات حتى المعتادة منها

ومن ذلك الاهتمام بالنظافة في كل الأوقات، فإن الرَّجُلَ يُحِبُّ أن يكون ثوبه حسناً ونعلُهُ حسنةً، وليس ذلك من الكبر في شيء، وأيد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قال: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطْرُ الْحَقِّ، وَغَمَطُ النَّاسِ».

فهذا نصٌّ صريح صحيح على أن الله يحب الجمال، وكانت صورة الجمال في القصة ثوباً حسناً، ونعلاً حسنةً.

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يكره أن يرى مسلماً بثياب متسخة، فعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَى رَجُلًا شَعَثًا قَدْ تَفَرَّقَ شَعْرُهُ فَقَالَ: «أَمَا كَانَ يَجِدُ هَذَا مَا يُسْكُنُ بِهِ شَعْرَهُ؟»

## ومن أبسط مظاهر الحفاظ على هوية العمل

العناية بحالة الواتساب التي يفضل أن يكون عليها شعار الإمارة المعتمد إن كان حساب الواتساب يستخدم لمعاملات ترتبط بشأن عام يخدم الناس. أما في الحسابات الشخصية فيتم تجنب أن يوضع في حالة الواتساب أي دعايات تجارية لأي جهة كشعارات الشركات أو البنوك، أو الصور التشاؤمية أو المثيرة للآخرين، أو التي تعطي انطباعاً سلبياً أيّاً كان كنهه.

ومن المظهر الحسن الالتزام بوضع بطاقة العمل الرسمية وهي بارزة وواضحة ونظيفة في كل وقت، وبكل تأكيد يصحبها ابتسامة صادقة مملوءة بالتفاؤل تملو المحيا.

## التمثيل الأحسن للإمارة في كل مكان

هذا الذي ينبغي أن يكون منهجاً لك، وتعتني به في كل حين، سواء عندما تكون متلبساً ثوب المسؤولية أثناء أداء المهام النبيلة، أو عندما تكون بين ذويك وصحبك، فتكون في كل أحوالك في سمت الوقار والصلاح، حرصاً على ترك الأثر الطيب والقذوة الصالحة، وهو ما دأب عليه أهل الصلاح والموفقون من المسلمين، ولذلك يقول الله تعالى على لسان نبيه إبراهيم عليه السلام: {واجعل لي لسان صدقٍ في الآخرين}، يقول ابن كثير: "أي واجعل لي ذكراً جميلاً بعدي أذكر به ويقتهدي بي في الخير"، وقال مجاهد: "يعني ثناء الناس عليه، والترحم، وذكره بالخير دائماً".

إن قمت بذلك "بإتيقان" فستكون هويتك بارزة حقاً، وستحدد المستوى الذي ينبغي أن يتعامل الغير معك فيه، وستؤدي خدمتك لبلدك بأرقى مستوى، وأي خدمة نبيلة تلك!، وتنال الأجر السماوي من خالق الكون جل شأنه، والتقدير من ولاة الأمر في الدنيا، ومن الناس الذكر الطيب والثناء العطر في كل المواطن.



# لماذا طريق "التوحيد" بدلاً من "عقبة سنان"؟

✍ بقلم : تركي بن طلال بن عبدالعزيز

في يوم عاشوراء، من هذا العام ٤٤٣ هـ، الذي يصومه المسلمون ابتهاجاً بانتصار الحق على الباطل، حين شق الله طريقاً في البحر ليكون نجاةً للحق وأهله وهلاكاً للباطل وأهله، افتتح مشروع عقبة "سنان" الجديدة، التي تربط بين محافظة النماص في قمم جبال السروات ومحافظة المجاردة في سهول تهامة، في حفل ميداني حضره أخي وزير النقل و ممثلون لجميع شرائح المجتمع المحلي في المحافظتين.

وفي كلمة الافتتاح بهذه المناسبة أعلن تغيير اسم هذا الطريق المحوري من "عقبة سنان" إلى "طريق التوحيد" جاء فيها: "هنا في هذا المكان قصة بطولة الإنسان الذي وقف في وجه الغزاة ليضرب أروع الأمثال في البطولة والكرامة". ومع إشراقة فجر التوحيد على يد المؤسس عبد العزيز كان للبطولة بعداً آخر، فالتوحيد بطولة رسخت الأمن والأمان والشموخ بدلاً من الخوف والخذلان.

والتوحيد بطولة جمعت القلوب مع الدروب، وتوحد فيها السهل مع الجبل. واليوم تنفيذاً لتوجيهات سمو ولي العهد بإزالة التعثرات عن مشاريع عسير الحيوية، وتحديد ثمانية أشهر لإنهاء هذا المشروع، فقد قرُن وعد القيادة بالوفاء.. فحُق لهذه الدروب أن تلبس ثوب البطولة الجديد ليكون اسم هذا الطريق في هذا المكان بدلاً من "عقبة سنان": طريق "التوحيد".

أملاً أن يفتح هذا الإطلاق آفاقاً من التأمل في دلالاته، ولعل هذا المقال يجمع أطراف ما دار حول ذلك من رؤى. تشير الرواية التاريخية إلى أن "عقبة سنان" سميت بهذا الاسم، لأن قائداً تركياً اسمه "سنان"، في إحدى محاولات الاحتلال التي استهدف فيها الغزاة منطقة عسير، وباءت كلها بالفشل الذريع، تسلل مع جيشه عبر الجبال قاصداً النماص، فوجد قوات القبائل في انتظاره عند القمة، ليهلك هو وجيشه على أيديهم، وليقررنا تسمية الطريق الوعرة التي سلكها وأدت إلى هلاكه وهلاك جنوده بـ"عقبة سنان"، تخليداً لهذا النصر للحق وأهله، كما أشارت روايات أخرى إلى أنه نزل منها بجيشه، أو أمر بشقها.

ومهما يكن من أمر فإن نسبة الاسم إلى قائد تركي -أيًا كان سياق التسمية- مما اشتهر علماً على المكان. ويأتي الاسم البديل "طريق التوحيد" لينقلها من البعد المحلي إلى البعد الوطني الفسيح، فمفردة "التوحيد" ارتبطت في الوجدان السعودي بالإمام المؤسس عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود -طيب الله ثراه- الذي جعل "التوحيد" بمعناه الشرعي واللغوي هدفاً سخر له حياته بكل تفصيلاتها، فيسر الله على يده لأهل هذه البلاد تطهير عقيدة "التوحيد" الراسخة فيهم وفي أسلافهم مما مسها من شوائب الجهل، "موحداً" القبائل المتنافرة المحشورة في زوايا التعصب القبلي البغيض على فكرة جامعة ترتفع بالقبيلة لتجعلها لبنة بناءة في كيان الوطن الواحد الكبير، و"توحيد" تضاريس الثرى المتشظي، سهوله وجباله وأوديته وصحاريه وشواطئه، تحت اسم جامع وراية واحدة، أراد لها الإمام المؤسس "الموحد" أن تكون خضراء خافقة بالرخاء، وأن تحتضن كلمة "التوحيد" البيضاء الخالدة، التي بها آمن وعليها نشأ، وإلى تحقيق لوازمها جاهداً مجتهداً واصطبر وصابر.

فكان كل ذلك سبباً في "توحيد" اتجاه تفكير الشعب واهتمامه وطاقاته وطموحه نحو التميز والريادة في جميع مناحي الحياة، و"توحيد" اتجاه سياسة المملكة الفتية لتكون محور توحيد الكلمة والصف في العالمين العربي والإسلامي، وقد شرفها الله بخدمة الحرمين الشريفين اللذين تتوحد قلوب المسلمين في جميع أنحاء الأرض في جبهما وتقديسهما والالتقاء إليهما، وهي سياسة كانت وما زالت وستظل "واحدة" حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

ويأتي "طريق التوحيد" رمزاً لكل المعاني السابقة، وهو يربط السراة بتهامة، ويربط أهالي النماص بأهالي المجاردة، ويربط "البشامة" في شموخ الجبال بـ"الأراكة" في سماح السهول.

فالحمد لله الواحد الأحد، القائل في محكم التنزيل:

{ قَالَف بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ }.

"فبالتوحيد" لم يعد لمفردة التعصب وجود في معجم اهتمامات أي سعودي أو سعودية، وقد ذاقوا حلاوته واكتسوا بجلاله وجعاله، في ظل الراية الجامعة، في الوطن الجامع، خلف القيادة الجامعة.

و لم يعد لأي كان أن يمس شبراً من ثرى هذا الوطن الطاهر عند حدوده، فضلاً عن أن يقطع المسافات الطوال ويتسلل عبر الجبال.. لاسنان ولا غير سنان.



# التأسيس لذكرى التأسيس

بقلم:

تركي بن عبد العزيز بن عبد العزيز آل سعود



"أمرنا بما هو آت: يكون يوم 22 فبراير من كل عام  
يومًا لذكرى تأسيس الدولة السعودية، باسم  
"يوم التأسيس"، ويصبح إجازة رسمية"

ليس هذا القرار التاريخي غريبًا من عاشق التاريخ السعودي وحافظه الأوثق، ملكنا المفسد سلمان بن عبد العزيز، ولا من عضيده وأمين سره ولي العهد، الذي يعمل ليل نهار، لينسج ماضينا العريق مع أجمل ما جاءت به الحضارة، ويبدع منهما معًا كسوةً فريدةً، تجعل حضور وطننا العظيم على الساحة كما يجب أن يليق به. في فبراير من عام 1727م أسس الإمام محمد بن سعود الدولة الأولى، التي جدد دورها الثاني الإمام تركي بن عبد الله عام 1824م، وجدد دورها الثالث عبد العزيز بن عبد الرحمن صقر الجزيرة عام 1902م، وفي عام 2022م أمر الحاكم السابع من ملوك الدولة الثالثة أن يكون يوم التأسيس، قبل ثلاثة قرون، ذكرى وطنية تتجدد كل عام.

## فما دلالات ذاك الأمر الكريم؟

هل هو تنبيه للغافل، بأننا لسنا دولة طارئة على مفترق طرق، إذ إن تأسيس الدولة سابق على تأسيس الولايات المتحدة الأمريكية من المستعمرات الأوروبية في العالم الجديد عام 1776م، بتسع وأربعين سنة، وسابق على الثورة الفرنسية التي اندلعت عام 1789م، باثنتين وستين سنة؟ أم هو تذكير للجاحد، بأننا لسنا دولة أفرزتها الثروة النفطية التي لو زالت لما بقي لها من العجد والتاريخ شيء! بأن تأسيس الدولة السعودية سابق لإنتاج أول برميل نפט من أراضيها عام 1938م، بأكثر من قرنين من الزمان؟ أم هو تأكيد للمخلص، بأننا شعبٌ أسس أجداده تلك الدولة/القارة، بوحدتهم وعزائمهم، قبل عتادهم وجيوشهم، فهو شعب يحمل في تكوينه الجيني أسباب البقاء والتفرد، والصمود والتجدد، لأن المعنى أبقى من اللفظ، والروح أبقى من الجسد؟

## هل الأمر الكريم بتخليد ذكرى يوم التأسيس هو كل ذلك؟ الجواب: نعم

هذا الأمر الملكي هو تحفيز للشباب الوطن وشاباته من أجل استثمار شبابهم في معالي الأمور وعظائم الأهداف، كأولئك القادة القدوة، فالإمام محمد بن سعود أسس الدولة الأولى وهو في الثلاثينات من عمره وجعل منها نبراسًا للأمان، والإمام تركي بن عبد الله جدد المرحلة الثانية وهو في الأربعينات من عمره وجعل منها مفخرة للعرب، وبدأ عبد العزيز ملحمة التوحيد باسترداد الرياض وعمره 26 سنة وجعل منها نموذجًا للدولة الوطنية الفذة، وها هو ذا خادم الحرمين الشريفين يختار لقيادة رؤية الوطن ولي عهده الشاب، الذي ينفق زهرة شبابه في رحلة الطموح نحو عنان السماء، لينتظم مع أجداده في قائمة عظماء الشباب الذين أسسوا وبنوا حضارات فريدة، ولا غرابة في ذلك فهم على خطى أحفاد الصحابة، كعبد الرحمن الأول صقر قريش، مؤسس الدولة الأموية الفتية في الأندلس وهو ابن 26 سنة!

غير أن الدلالة الأغلى لهذا القرار التاريخي هي "الوفاء": الوفاء من الأحفاد للأجداد، ومن الملوك للأئمة المؤسسين، ومنذ التأسيس إلى اليوم ما تزال بلادنا في تآلق وازدهار.  
عش ألف عام للوفاء وقلما ساد أمرؤ إلا بحفظ وفائه